قاسيون

العدد 351
السبت 12 نيسان 2008
12 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (5.295.369) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ تلفاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية

«الإضراب حقّ مشروع.. ضدّ الفقر.. ضدّ الجّوع»

هكذا هتف عمال مصر دفاعاً عن حقوقهم وبتصديهم لقوى القمع، وهم بتحركهم قد أثبتوا جملة من الحقائق يمكن تلخيصها بالتالي:

١ ـ تحرك شعبي بهذا العمق والاتساع هو تعبير جلي عن انفتاح الأفق التاريخي أمام القوى الثورية الصاعدة في العالم كله، أول ملامحه اليوم عودة الجماهير إلى الشارع لكي تأخذ حقها بيدها.. وهكذا تتكاثر بؤر المقاومة للعولمة المتوحشة، وهي إن كانت مبعثرة في بادئ الأمر إلا أنها بتطورها اللاحق ستشكل بقعة واحدة متصلة من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأقصى، حاسمة الصراع العالمي ضدها.. وإذا كانت حركة عمال مصر هي إضافة إلى بؤر المقاومة المختلفة التي تتشكل في منطقتنا من العراق إلى فلسطين إلا أنها إضافة نوعية جديدة، تبرهن أن كل شعب قادر على أن يبدع أشكاله النضالية الخاصة التي ترفع مستوى النضال العام إلى مرحلة جديدة.

٢ ـ صدق من قال إن النظام الرسمي العربي الحالي (الذي يعيش حالة موت سريرية، والذي تمثل مصر الرسمية أحد واجهاته الرئيسية) لن يسقط إلا تحت ضربات العمال والإضراب.. وهذه الضربات هي التي تفتح الطريق نحو النظام الرسمي العربي الجديد الذي سيقوم على أنقاض القديم متحرراً من الإملاءات الخارجية والسياسات التدميرية الداخلية، الأمر الذي سيسمح للعالم العربي أن يعود ليحتل المكان الذي يستحقه على خارطة حركة التحرر العالمية...

٣ ـ السقوط المدوي للسياسات الليبرالية الاقتصادية، فمصر التي كانت سباقة على غيرها في هذا الطريق قد وصلت إلى آخره، وجاء ما يحدث رداً على دعوات ليبراليينا المحليين الذين كانوا يدعوننا إلى الاقتداء بالتجربة المصرية، بل إنهم في كثير من الأحيان كانوا مقلدين مستنسخين لبعض ما جاء فيها، فكل ما قيل عن الازدهار والنمو المصري أسقطه عمال المحلة الذين يصيغون اليوم ملامح مستقبل مصر الأكيد...

لقد نزل عمال مصر إلى الشارع وهم يهتفون: «الإضراب حق مشروع ضد الفقر. ضد الجوع»، متجاوزين الحركة السياسية التقليدية بيمينها ويسارها والمعلبة بالأطر الرسمية، وصنعوا قياداتهم الميدانية ودفعوا إلى الأمام بتنظيمات سياسية جديدة كانت حتى الأمس القريب وليدة وضعيفة، ولكنها بالتقاطها للّحظة التاريخية تقدمت بأيام قليلة، وتجاوزت تنظيمات عمرها العشرات من السنين، مكونة بذلك فضاءً سياسياً جديداً، لم يكن ليتوقع أكثر المتفائلين منها حدوث هذه الاختراقات المذهلة.. إن عمال مصر الذين هبوا ليقتحموا السماء يرسمون اليوم ليس فقط الخارطة السياسية الجديدة في مصر بل أيضاً الخارطة السياسية الجديدة في العالم العربي كله...

إن ما يجري في مصر اليوم هو مقاومة أيضاً.. مقاومة تنضم لأخواتها في العراق وفلسطين ولبنان ضمن سمفونية واحدة، وإن اختلفت أدواتها إلا أن لحنها واحد وهو اللعنة ضد العولمة المتوحشة بكل إفرازاتها من حروب وقتل وجوع وفقر...

فيما يخص بلادنا نقول: ها قد تبين بجلاء الخط الأبيض من الأسود.. والحمدلله إن الوقائع والتطورات الإقليمية بأبعادها المختلفة باتت تشير إلى أن الوقت لم يعد كافياً وملائماً لفريقنا الاقتصادي الليبرالي كي ينفذ كامل برنامجه الذي سيوصلنا إذا ما نفذ إلى ما وصلت إليه مصر، مع فارق الزمان والمكان. فمصر اجتازت طريقاً من الركوع السياسي في كامب ديفيد إلى الركوع الاقتصادي أمام الإملاءات الخارجية وصولاً إلى ما يجري اليوم والذي سيعيد الأمور حتماً عاجلاً أو آجلاً إلى نصابها..

لقد أراد البعض عندنا، في البدء، إركاعنا اقتصادياً بسياساته الليبرالية، كي يمهد الطريق لركوعنا السياسي منهياً ممانعة سورية للمخططات الأمريكية- الصهيونية، ومتخلصاً من دعمها للمقاومات المشروعة في المنطقة.. ولكن حظه العاثر أمام مقاومة القوى الحية في المجتمع وجهاز الدولة، أخّره في تنفيذ ما يريد، وجاءت التجربة المصرية لتقول كلمتها الفاصلة.. فشكراً لعمال مصر الذين نقول لهم: لقد قدمتم لنا مساعدة لا تقدر بثمن في معركة إنزال الهزيمة بفريقنا الاقتصادي وسياساته الليبرالية.. وفتحتم لنا طريق النضال أوسع للانتقال إلى سياسات جديدة تنموية مستقلة تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الأكثرية الساحقة من الناس فقط لا غير، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن..

■■

في ذكرى الجلاء..

الاحتفاء بعيدنا الوطني، عيد استقلال سورية، عيد الجلاء العظيم.. بالصورة التي اعتدناها منذ أربعين عاماً، أصبح أمراً ينقصه الكثير من النكهة مع بقاء بعض مرمح خيل صانعي الجلاء خارج الاحتفال بالمعنى الواقعي والرمزي لأربعة عقود متصلة..

فمنذ عام ١٩٦٨، ونحن نحتفل بحرية أرض فقدت أعز أجزائها، وبحرية شعب أشجع أبنائه وأخلصهم مازال يعاني الأمرين وهو صامد على تراب محاصر بالأسلاك الشائكة وحقول الألغام، وهذا يجعل الاحتفال، على أهميته، مليئاً بالغصّات، ويستولد كل عام في السابع عشر من نيسان، ألف سؤال عما فعلناه ونفعله من أجل استكمال أفراحنا الوطنية بإعادة البهجة لقسمات خيمت عليها الكآبة قسراً.. الجولان ما يزال تحت الاحتلال.. والعيد ما يزال ناقصاً.. واستمرار ذلك غير مقبول في ظل المعادلات الجديدة التي فرضتها قوى المقاومة في كل مكان.. فإلى متى ننتظر؟

◄ القائد في المقاومة العراقية «أبو عبد الله»:
رجالات المقاومة من جميع أطياف الشعب العراقي... ص... 8

◄ إضرابات ٦ إبريل في مصر:
«بيننا وبينك يا حكومة مبارك دم» والعصيان المدني قادم!... ص 6-7

إلى شعب مصر العظيم

إلى عمال مصر وكل فقرائها ومثقفيها الوطنيين الأحرار، مقاومي التطبيع مع العدو الصهيوني!

إلى أبناء وأحفاد المقاومين ضد الاحتلال منذ حملة نابليون وحتى الآن!

إلى جميع المنتفضين ضد ناهبي خبز الشعب وضد حكم عائلة حسني مبارك!

تتشرف اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بإعلان التضامن معكم في معركتكم الوطنية والطبقية ضد الليبرالية الاقتصادية الجديدة، رأس حربة الاحتكارات الإمبريالية – الصهيونية التي سيطرت على مصر بعد استشهاد الرئيس جمال عبد الناصر، وحتى الآن.

لقد أثبت إضراب عمال المحلة وغيرها من مناطق مصر أن نضال الشعوب ضد الاستعمار يسير بالتوازي مع نضالها ضد الرأسمالية المحلية ورأسمالها الربوي المتوحش. كما أثبتت مظاهرات وإضرابات عمال مصر ومن خلفهم، ومعهم الجماهير المصرية، وما سبقه من سقوط «شهداء الخبز» على أبواب الأفران، مدى عمق ارتباط كرامة المواطن بكرامة الوطن، وعمق ارتباط الأمن الاجتماعي بالأمن الوطني.

وإذا كانت الطغمة الحاكمة في مصر المرتهنة للتحالف الإمبريالي ـ الصهيوني تعاقب الشعب المصري على موقفه المعادي للتطبيع مع الكيان الصهيوني عبر سياسة التجويع والترهيب، فإن شعب مصر العظيم قال كلمته في إضرابات المحلة ومظاهرات الشوارع، وسيتابع معركته المزدوجة حتى الانتصار النهائي بين حدي الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن ضد المفرطين بالسيادة الوطنية، وضد ناهبي قوت العباد وثروة البلاد!

المجد لشهداء الخبز من أبناء الشعب المصري العظيم!

المجد لملتزمي خيار المقاومة الشاملة ضد التحالف الإمبريالي ـ الصهيوني وعملائه من أعداء الداخل.

٢٠٠٨/٤/٩

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

الثلاثاء الاقتصادي يحتضر

تعتبر ندوة الثلاثاء الاقتصادي إحدى السبل لتحقيق أهداف جمعية العلوم الاقتصادية للنهوض بالأبحاث المتعلقة بالعلوم الاقتصادية وخدمة القضايا المتعلقة بالاقتصاديات العربية عامة، وسورية خاصة، وتأمين العناصر الفنية التي يحتاجها النمو الاقتصادي والاجتماعي ( )

وكانت هذه الندوة عبر سنوات مضت حالة علمية معرفية متقدمة تقدم الفائدة للمتلقي على المستوى الوطني والشخصي، وهو جانب لامس طموحات ورغبات الباحثين والطالبين لمعرفة أو فائدة استطاعت الندوة عبر تفاعل مكوناتها أن تسد فراغ علمي معرفي وأحياناً كثيرة صوبت سياسات اقتصادية لحكومات تعاقبت لتحقيق الفائدة لوطن هو الآن في مرحلة تآكل اقتصادي واجتماعي.

هو ثلاثاء الاقتصادي متمثل وبأركانه ...رئيس جلسة هو من أعضاء جمعية العلوم الاقتصادية.

محاضرون تناوبوا على محاضرات على مدى سنوات، حضور (جمهور) متعطش لجديد بدأ يفقده.

والمتابع يتلمس الآتي على المستويات الثلاث السابقة:

محاضرون أتعبهم المكان وأتعبوه، اعتادوا الكرسي وألفوا الحاضرين بعد أن تكرر ظهورهم لسنوات عديدة دون تقدم يذكر بما يقدموه. لا وقت لديهم لإعداد جدي للمحاضرة، فيكررون ويقصون ويلصقون الأوراق ويجمعون ما أتيح لهم من معلومات لتكتمل المهمة، مستفيدين من فطنتهم وإنجازاتهم العلمية التاريخية وحضورهم العلمي على الساحة لتكوّن عناصر كافية لمحاضرة معلوماتها متبعثرة مترددة... تشابهت في حالات كثيرة مع حلقة بحث موسعة تقدم في جامعة أو كلية أو معهد عال ألقيت على مهتمين هم الطرف الآخر المقرر بعد الإصغاء لإعطاء علامة النجاح أو القبول أو حتى الرفض الكلي لمضمون علمي فاته الزمن وتغيراته...

حضور وإعلام و(جرايد)... وجوهه تكررت: أساتذة، متقاعدون، يائسون، ميأسون، موظفون، طلبة كل منهم ينتظر فرصته السانحة ليعبر عن ذاته (مأساته)... يعتلي المنبر يقول ما يريد، يكرر ما يقول في كل مرة، ومهما كان العنوان، ويردد الحاضرون معه قوله في سرهم لكثرة ما تكرر... وفي التفاصيل... الهم الوطني بداية، ثم الغوص بعرض تجربته الحياتية الوظيفية بهدف مشاركة الحاضرين بالهم العام، ليصل لهمه العائلي عبر هذا المنبر، ليبتعد شارداً في أغلب الأحيان عن الهدف ليدخلنا أخيراً بتفاصيل شخصية وخاصة .

رئيس جلسة يشطها ويمطها يحاور يناقش يأخذ دور المحاضر والحاضر ويضّيع دوره ودور غيره من الحاضرين مع وقت مستقطع يعتذر في نهايته... يفترض نفسه على الحياد مرة وأخرى صاحب موقف واتجاه... أضاع دوره وضيع معه المتابعين. يتواضع فيقع في مطب الإطالة والسرد الذي يخرج الجميع عن صبرهم ويحرف هدف من حضروا.

خوف بدأ يتجسد عبر ما سبق في أن يصبح الثلاثاء الاقتصادي للبرستيج الإعلامي والاجتماعي لخدمة أهداف ذاتية وشخصية ليبتعد عن دوره الأساسي ،صورة تتكرر وتتجه لأن تصبح منحرفة عن أهداف عبر تغيير لدور هذه الجمعية ومحاضراتها .

والعمل على إخراجها من مأزقها بأسرع من الممكن أصبح ملحاً عبر تغيير في أركانها الثلاث السابقة انطلاقاً من خيارات جديدة نبدؤها بتطعيم جديد بمحاضرين وباحثين جدد حاملين لأبحاث أكثر جدية والتزاماً وعمقاً مما يقدم الآن... تفوقوا في كثير من الأحيان بها على أساتذتهم.

خطوة أولية ستدب الحياة وتكسر حلقة الدوران التي يدور حولها الجميع، وهم بدورهم سيخرجون المداخلين ورئاسة الجلسة من مأزقهم الذي يرفضون الاعتراف به، لتعود الحياة من جديد عبر فكر جديد وعلم متجدد ليس مهم من يحمله، لكنه يحافظ على أسس وجدت الندوة من أجلها ..

■ **حسّيب**

المؤتمر النقابي.. والوقوف في وجه الفريق الحكومي الاقتصادي

أين الاجتماعي في اقتصاد السوق؟!

◄ نزار عادلة

خلال الشهر الفائت عقد في سورية ما يقارب ٢٢٠ مؤتمراً نقابياً عمالياً، بدءاً من النقابات إلى اتحادات المحافظات والاتحادات المهنية، والمتتبع لهذه المؤتمرات وحواراتها وتوصياتها يستنتج أن هذه المؤتمرات جميعها اتخذت قراراً واحداً يقول: إن دور الدولة في الحياة الاقتصادية دور أساسي وتزداد أهميته كلما كانت الدولة تسير في طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.. وإن التاريخ الاقتصادي للدول في بداية حياتها الاقتصادية أظهر أنها تدخلت تدخلاً مباشراً لرفع وتعزيز معدل النمو الاقتصادي ولم يتغير دورها الاقتصادي إلا وفقاً لما تمليه عليها مصلحتها الاقتصادية.

- تحدثت المداخلات النقابية بشكل عام عن الفساد وتكاليفه في القطاع العام وأجهزة الدولة، كما تحدثت عن التهرب الضريبي والإعفاءات التي منحت للتجار والسماسرة، وأشارت إلى أنه لم تحدث التشريعات الضريبية وعملية تحديث النظام الضريبي تغييراً هيكلياً في بنية هذا النظام، ولازال النظام الضريبي يعتمد الضريبة النوعية على الإيراد، وحتى الآن لم يتم الانتقال إلى الضريبة العامة على مجمل الدخل، لأن هذا النوع من الضرائب يأخذ وضع المكلف بعين الاعتبار ويحصر جميع مصادر الدخل التي يمكن أن تهرب من الضرائب.

- تحدثت نقابات المصارف في تقاريرها ومداخلات أعضاءها عن ضرورة تطوير الأنظمة المصرفية وتحديثها، لتكون قادرة على جذب الادخار وجلب الأموال للاستثمار والمساهمة في التنمية وخفض البطالة، وإعادة النظر في رواتب وأجور العاملين في الدولة لتتناسب مع ارتفاع الأسعار ومع تكاليف الحياة المعيشية، وأشارت مداخلات عديدة إلى أجهزة الإدارة المحلية وإلى الفساد المنتشر في البلديات والمجالس.. وإلى ضرورة تطبيق قانون الضمان الصحي على كافة العاملين في الدولة والقطاعات الخاص والعام والمشترك، وطبابة المتقاعدين وزيادة رواتبهم التقاعدية لتتلاءم مع ظروف الحياة المعيشية.

- أما مداخلات نقابات الغزل والنسيج فأشارت إلى الواقع المأساوي الذي يعيشه هذا القطاع منذ سنوات، وإلى توقف بعض شركاته عن الإنتاج، وتراكم الديون والخسائر دون حلول من الجهات الوصائية.

- نقابات النقل البري تحدثت عن حقوق مكتسبة لهذه النقابات، وعمل وزارة النقل على إجهاض هذه الحقوق من خلال سحب توثيق العقود من النقابات إلى مديريات النقل، وهذا يعني إفلاساً لنقابات النقل التي تتقاضى عن كل عقد ٥٠٠ ل.س يتم وضعها في صندوق المساعدة للسائقين، وطالبت بإطفاء العجوزات المتراكمة على شركات النقل الداخلي مع التنويه بأن أحكام قوانين تم إحداثها تنص صراحة على ذلك «قيام وزارة المالية بتسديد العجوزات في حال حصولها».

ورفد هذه الشركات بوسائط نقل حديثة من باصات كبيرة إضافة إلى تعمير الباصات القابلة للتعمير بدلاً من طرحها للاستثمار من قبل القطاع الخاص.

وفي قطاع السكك تمحورت التأكيدات على:

عدم ملاحقة سائقي القطارات قضائياً عند وقوع الحوادث، والعمل لإصدار مرسوم بعدم توقيفهم. والعمل على تطوير تشغيل الخطوط المستثمرة، ورفد المؤسسة العامة للخطوط الحديدية بتجهيزات وآليات وصيانة الخطوط.

كان موقف النقابات واحداً أمام التصريحات اليومية للجهات الاقتصادية حول رفع الدعم تحت عناوين إعادة توزيع الدعم من أجل تخفيض عجز الموازنة الهامة للدولة، وتساءلت النقابات: إذا كانت الدولة عاجزة عن وقف التهريب وعن حل الأزمات فهل تحملها للشعب؟! وتساءل العمال في مؤتمراتهم: أين الاجتماعي في اقتصاد السوق؟! وماذا تعني الشراكات مع أوروبا وتحرير التجارة والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية إذا كان الفقراء سوف يزدادون فقراً؟!.

استشهدت أكثر القيادات النقابية بتقرير الاتحاد العام الاقتصادي والذي أكد على: العودة إلى الاستثمار العام في جميع القطاعات الاقتصادية أفقياً وعمودياً، ومعالجة المشكلات التي يعاني منها القطاع العام. وإعادة توزيع الدخل لصالح الطبقات الفقيرة بما يؤدي إلى تحسين دخول هذه الطبقات، وتقليص الفوارق الطبقية ومكافحة الفقر بشكل جذري وتعزيز نظام الدعم الحكومي، البحث الجدي في إيجاد الطرق الكفيلة لمعالجة مشكلة البطالة، إشاعة مناخات المنافسة الشريفة والعادلة بين القطاعات ومنع الاحتكار والقضاء على الفساد.

وتشير النقابات بأن ذلك يحتاج إلى ترجمة حقيقية تنعكس في برامج عملية لابد من أن يلمس المواطن نتائجها على مستوى معيشته وعلى علاقاته اليومية مع أجهزة الدولة. كما أكدت النقابات على أن نوايا الفريق الاقتصادي تتجه ليس إلى إصلاح القطاع العام وإنما إلى إنهائه، من خلال:

- وقف الاستثمارات في القطاع العام.
- عدم صدور مشروع قانون إصلاح القطاع العام.
- ترك القطاع العام للموت البطيء.
- إهمال واقع الشركات الإنشائية الذي يتردى يوماً بعد آخر وفشل المعالجات الحكومية في حل صعوباته وتفاقم مشاكله وواقع عمله.

تساءلت القيادات النقابية في مؤتمراتها:

أين الإصلاح الإداري؟
أين محاربة الفساد؟
أين الاجتماعي في اقتصاد السوق؟
أين الاستبدال والتجديد؟
أين الاستثمارات؟
أين مكافحة البطالة؟
أين الضمان الصحي؟
لماذا تتآكل مكتسبات العمال؟
لماذا الهدر في مؤسسات الدولة؟
أين الضمان الاجتماعي؟

وطالبت النقابات قيادة الاتحاد العام لنقابات العمال أن تكون أكثر تأثيراً وأكثر قدرة على الوقوف بوجه الفريق الاقتصادي الحكومي الذي يقود البلد إلى الإفلاس وإلى الانهيار.

■■

حارة نسيها الزمن.. والمسؤولون

حارة التل في الحي الغربي من قرية كنصفرة بمحافظة إدلب نسيها الزمن تماماً، وأهملها المسؤولون، وكأن سكانها من كوكب آخر؟

الكهرباء في الحي ضعيفة جداً، ولا تصل قوتها إلى ٨٠ فولت، والمحول بيعد عن الحارة أكثر من ١٢٠٠ متر، علماً أن هناك أربع محولات في حارات أخرى لا يبعد بعضها عن بعض أكثر من ٢٠٠ متر؟

المياه لا تصل إلينا أبداً، ولم نذق طعمها، والغريب في الأمر أن خزان القرية في أعلى التل من حارتنا، وأنابيب الإسالة والضخ تمر من شوارع الحارة؟

أما إن سألت عن الطرقات فحدث ولا حرج، فكلها محفورة وغير معبدة، ولا نستطيع جلب صهاريج مياه الشرب أو حتى باعة المازوت أو حتى جرار النظافة التابع للبلدية، وأينما نظرت تجد أكياس القمامة والأوساخ أمام مداخل المنازل؟ ولكننا ندفع رسوم النظافة؟ وإننا لنستغرب كيف أن الحارة محرومة من الصرف الصحي وغير مخدمة إطلاقاً رغم أن هذا الأمر ليس بالصعب..

ما السبب في كل هذا الإهمال؟ لسنا نعلم.. فماذا تقولون أيها القائمون على راحة المواطنين؟؟

مراسل قاسيون

عريضة..وطلب

تقدم لنا بعض المواطنين بعريضة موقعة من عدد من الفلاحين المنتفعين من الإصلاح الزراعي، ولديهم شهادات انتفاع منذ عام ١٩٦٦، إلا أن أسماءهم، وأسماء آبائهم حذفت من بعض الجداول لأسباب شخصية، ودون علمهم، مع أنهم كانوا مستمرين بتسديد رسوم الاستيلاء إلى وزارة المالية بإيصالات نظامية.

وسبق أن تناولنا في «قاسيون» النزاع بين فلاحي قرية المريعية وشركة «نماء» للهندسة الزراعية، واستجابت الجهات المسؤولة، وشكات لجنة برئاسة «حمد الفياض» رئيس مكتب العمال والفلاحين في فرع حزب البعث بدير الزور، والعريضة المقدمة تتناول أراضي تقع في المنطقة نفسها، ونحن ننقل هذه العريضة إلى اللجنة المشكلة، وسنضع بين أيديهم الثبوتيات التي قدمها لنا الفلاحون، لكي يتم إنصافهم، خاصة وأن وضعهم الاقتصادي والمعيشي سيء، ويزداد سوءاً بسبب الغلاء وسياسات الفريق الاقتصادي. وقد أكدوا لنا وجود ثلاث سجلات بأسماء المنتفعين لدى مديرية الزراعة، «أملاك الدولة»، لا تعرض لهم والفلاح أحق بأرضه من غيره.

نص العريضة

إلى من يهمه الأمر:

نحن الموقعين أدناه من فلاحي قرية المريعية. والمنتفعين من الإصلاح الزراعي في البحث الأول وحرمنا من أراضينا في البحث الثاني، نطالب بإعادة تشميلنا بحق الانتفاع أسوة بغيرنا، وكون ظروفنا الاقتصادية والمعيشية صعبة، وتزداد صعوبة، ولدينا عائلات تحتاج إلى الرعاية وفرص العمل، ونحن أحق بذلك. فالفلاحون هم من أبناء هذا الوطن، ويسهمون في الدفاع عنه، وتحصينه ضد كل من يسعى لتخريبه، بإنتاجهم وعملهم، لذا نرجو إعادة النظر بالتوزيع وعليه نوقع.

دير الزور - مراسل قاسيون

الإقطاع من جديد في الشركة العامة للطرق والجسور

يعاني العاملون في الشركة العامة للطرق والجسور من الظلم الذي خيم عليهم منذ أن تم دمج شركتهم مع شركة قاسيون . وابتلوا بإدارة عامة لا هم لها سوى مصالحها الخاصة، ما أدى إلى حرمان هؤلاء العاملين، من جميع المكاسب التي تمتعت بها الطبقة العاملة، خلال العقود الأخيرة من الزمن. ونذكر من هذه الحقوق: بدل اللباس، تعويض العمل الإضافي، تعويض بدل الانتقال، والمكافآت والحوافز الإنتاجية، إضافة إلى حرمانهم من عطلة يوم السبت، وعدم منحهم بدلا عن دوامها .

وبعد ذلك استمرأت الإدارة العامة، ممثلة بمديرها العام، حرمان العاملين من جميع العطل والأعياد الرسمية، وإجبارهم على الدوام فيها تحت التهديد والوعيد، دون إعطائهم بدلاً عنها، أو صرفها لهم نقداً. وجميع هذه الممارسات، الغاية منها تحقيق مكاسب خاصة لهم، وذلك لتقليص النفقات، ولإظهار الشركة بمظهر الرابح، من أجل إطالة عمرهم في الإدارة. مع العلم أنهم يحصلون على جميع حقوقهم الخاصة، وحتى الإجازات الإدارية يصرفونها شبة كاملة، لأنفسهم فقط، بينما يحرمون العاملين المستحقين لصرف الإجازات الإدارية، ظلماً ومزاجية.

ملخص الأمر أن الشركة العامة للطرق والجسور، وبعد الضرب بالقانون عرضَ الحائط، أصبحت إقطاعيةً خاصةً للسيد المدير العام، وحاشية من المدراء المركزيين، وبعض مدراء الفروع، بالرغم من فشلهم في تحسين الأداء الإداري، والاستثمار التنفيذي، مقارنة بماضي الشركة، وما يؤكد هذا الفشل، أن الشركة العامة للطرق، وخلال تاريخها الطويل، لم يسبق أن تعاملت مع القطاع الخاص، في تنفيذ الأعمال والعقود، بينما نجدها الآن على العكس تماماً، بل قد نجد أن هناك تآمراً على الشركة، لصالح القطاع الخاص، ما أدى لتحولها بموجب ذلك، من شركة إنشائية منتجة ورابحة، إلى شركة مساومات وإشراف.

عامل بسيط في الشركة العامة للطرق

من أجل أسطوانات غاز آمنة..

نشرت قاسيون في العدد /٣٤٥/ تاريخ ٢٠٠٨/٣/١ في الصفحة الخامسة موضوعاً بعنوان «أسطوانات الغاز الفاسدة.. فساد برائحة الدم» بقلم السيد جهاد أسعد محمد، وبعد دراسة ما ورد أتقدم بالرأي التالي للإطلاع والدراسة من قبل المسؤولين في وزارة النفط:

المفروض أن يوجد كتابة على أسطوانات الغاز الخاصة بالمستهلك المنزلي والصناعي تتضمن المعلومات التالية:

الضغط التصميمي لكل أسطوانة كغ/سم٢ .

الضغط العملي للغاز داخل كل أسطوانة كغ/سم٢ .

تحاليل عن نوعية الغاز في الأسطوانة ونسبة المتكاثف ونوعيته - تحليل مخبري - وزن الأسطوانة مملوءة، وفارغة.

في حال وجود شك في صمام الإفلات للغاز الخاص بالأسطوانة، يجب أخذ الاحتياط بتركيب صمام ثان.

يجب أن يكتب على الأسطوانة الاحتياطات اللازمة للسلامة:

عدم تعرضها لحرارة الشمس.

منع تسخين الأسطوانة بواسطة اللهب أو الماء المغلي حيث يؤدي ذلك إلى مضاعفة الضغط إلى أكثر من الضغط العملي التصميمي للأسطوانة، ويؤدي إلى انفجارها .

عدم دحرجة الأسطوانة على الأرض، ونقلها بواسطة عربة خاصة، أو نقلها بشكل لا يؤدي إلى أي اصطدام...

مكان وضع الأسطوانة في المنازل وأماكن العمل، يجب أن يكون بعيداً عن مصدر الغاز لأجل التحكم بإغلاقها عند الضرورة لمنع الحادث.

كتابة التعليمات الخاصة باستعمال أسطوانة الغاز، وعن البزيم الواصل بين الأسطوانة وغاز الاستعمال يجب أن يكون ذا نوعية جيدة خاصة للضغط والحرارة.

هذه التعليمات مبدئية:

أمام ما تقدم يجب عرض تقارير الحوادث لانفجار الأسطوانات على لجنة خبراء قد عملوا في مجال النفط والغاز لتحديد الأسباب وتلافيها مستقبلاً.

وعن واقع أسطوانات الغاز المستعملة ومدة استعمالها، يجب عرضها على التفتيش الفني لتحديد واقع الأسطوانات لتحديد واقعها العملي وسلامة الاستعمال.

يجب تزويد وزارة النفط بأسماء الخبراء ذوي الخبرة الفنية والعملية في مواضيع أسطوانات الغاز، للدراسة وإعطاء الرأي في أسباب الحوادث الخاصة الناجمة عن هذه الأسطوانات.

■ **مهندس رأي**
مروان محمد ضيا الرفاعي

الجلاء.. ربيع سورية.. صنعه أعلامها

◄ يوسف البني

في بيت ريفي مفعم بالروح الوطنية، عامر بمشاعر الحقد والكراهية لكل أشكال الاستعمار والاستبداد، كان «أبو سعيد فارس» مثالاً في الوطنية الحقة، ونموذجاً للمجاهد الحقيقي. ومنه تعلمت الدروس الكثيرة في الوطنية والكرامة، وتحت جنحه نشأت وتربيت وكبرت حاملاً بين ضلوعي الإيمان المطلق بالعمل على مقاومة الاستعمار والامبريالية بكل الأساليب المتاحة.

كان «أبو سعيد» حين يتحدث عن الجلاء تنتابه قشعريرة عارمة، تجتاح جسده التسعيني، ويحس بنشوة النصر مازالت جديدة متجددة في دمه، خليط من المشاعر الإنسانية ملؤها العز والفخار. وعن يوم الجلاء كان يقول: «يوم الاستقلال، عيد التحرير، العيد الوطني للجمهورية العربية السورية، هو يعني كل ذلك معاً، ولكن تسميته لم تكن أياً من تلك العبارات، بل إنه عيد الجلاء (جلاء الأجنبي عن أرض الوطن). وقبل ذلك حصلت سورية على استقلالها مرتين: الأولى في الثامن من آذار عام ١٩٢٠، عندما أعلن المؤتمر السوري، من ساحة الشهداء بدمشق، استقلال سورية عن الاحتلال العثماني الطاغي، وهذا الاستقلال لم يدم أكثر من أربعة أشهر، فقد استُعمرت سورية من جديد، إثر دخول قوات الانتداب الفرنسي، بعد معركة ميسلون، التي استشهد فيها البطل يوسف العظمة، والتي أسست لتاريخ نضالي مقاوم طويل. والمرة الثانية كانت اعترافاً شفهياً من فرنسا باستقلال سورية، بعد أحداث أيلول عام ١٩٣٦، والإضراب الستيني، حيث استطاع الزعماء الوطنيون، بدعم كبير من الشارع الشعبي الوطني، فرض معاهدة الاستقلال مع فرنسا، التي اضطرت للاعتراف بمطالب الوطنيين، المتمثلة بتحرير سورية من الأجنبي، وإن تم ذلك بصيغة شفهية، عبر المندوب السامي الفرنسي «دومارتيل»، وذلك كي تضمن فرنسا الرأي العام السوري إلى جانبها قبيل هبوب رياح الحرب العالمية الثانية. ولكن الجلاء الحقيقي للقوات الأجنبية، الفرنسية والإنكليزية عن سورية، حصل في الخامس عشر من نيسان عام ١٩٤٦، إلا أن الاحتفال به رسمياً تم في السابع عشر من نيسان، ليتسنى لكبار الضيوف من الشخصيات العربية، الوصول إلى دمشق والمشاركة فيه.

كان جلاء المستعمر عن سورية ولبنان في يوم واحد، وكان خروج آخر جندي فرنسي من محطة «رياق» على الخط الحديدي الحجازي، وقد خطب قائد القوات الفرنسية مودّعاً، وداعياً الضباط وصف الضباط السوريين، تحت القيادة الفرنسية، للانضمام إلى الفرنسيين بالمغادرة، ولهم هناك كامل حقوق المواطَنة وتتمة الخدمة والتقاعد. ولكن «أبا سعيد» أبى أن يغادر تراب الوطن، واعتلى إحدى القاطرات وصاح بالجنود: «من يحب هذا الوطن فليتبعني». وعاد إلى دمشق بثمانمائة جندي وصلوا إلى ثكنة الحميدية، وكانوا نواة للجيش العربي السوري الوطني.

وفي العرض العسكري احتفالاً بالجلاء، كان «أبو سعيد» قائداً لسرية المراسم المُشاركة بالاحتفال، وقد تنكبوا سلاحهم الذي كُتب عليه «هذا السلاح وقفٌ للجهاد في سبيل الله والوطن، لعن الله من يبدله».

وقد حدثني عن الاحتفالات بعيد الجلاء في السنوات التالية فقال: «كانت تجري مسيرات ليلية حتى الصباح، وتنشَد الأناشيد والأغاني الوطنية، وكان أكثر من يعطي هذه المناسبة قدرها، ويتميز بمظاهر الاحتفال بها، هو الحزب الشيوعي السوري، الذي كان يعقد اجتماعات خاصة بالمناسبة، وكان في كل عام يقيم احتفالاً عاماً، مهرجاناً كبيراً في صالة سينما، أو في نادي «الأبولون» اليوناني في حي القصاع، أو في حديقة «السلوى» الصيفية في ساحة التحرير.

لقد كان عيد الجلاء في سورية، عيد فرح وسرور ، تظهر فيه الوحدة الوطنية بأسمى معانيها، وأصدق وأنظف أشكالها، فقد كان الهتاف السائد في المظاهرات «بدنا الوحدة الوطنية، إسلام ومسيحية».

لتكن هذه الروح الوطنية، والتمسك بالوحدة الوطنية، نبراساً نقتدي به ونسير على دربه، ومن هنا تأتي أهمية خيار المقاومة الشاملة، لنكمل تحرير أرضنا المحتلة وجولاننا الحبيب من رجس الاستعمار الصهيوني البغيض، فلن تكتمل فرحتنا بالجلاء، إلا بعودته سالماً محرراً، فهو لن يكون إلا عربياً سورياً.

youssef@kassioun.org

يوميات مسطول:

حلول خارقة.. حارقة

جاءتني أمس السطلة. وفكرت بحل سحري يمنع تهريب المازوت إلى لبنان، بعد أن أفسد تهريبه ألوفاً مؤلفة، وبالوقت نفسه تربح الحكومة، وحكومتنا تحب الربح موت، كيف يا مسطول؟! كيف؟! وجدتها!!

نحن نهرب إلى لبنان بفضل حرامية المازوت ٥٠٠ مليون لتر سنوياً، وهذا يكلف الخزينة ١٣ مليار ليرة سورية. والحكومة على لسان رئيسها، لا تريد أو لا تستطيع منع التهريب، فما هو الحل؟

إذا كانت الحكومة شاطرة ولهلوبة مثل «سامية جمال»، عليها أن تعقد اتفاقاً مع لبنان، وتستورد له ٥٠٠ مليون لتر مازوت سنوياً، فتدفع سعره العالمي، وتعطيه للحكومة اللبنانية بعشرين ليرة سورية للتر الواحد، فالحكومة اللبنانية تربح، حيث ستبيعه أغلى بكثير، وهي أيضاً مثل حكومتنا تحب الربح موت، وكذلك تربح حكومتنا ستة مليارات ليرة سورية.

بذلك لا يستطيع حرامية المازوت منافسة حكومتنا، لأن اللتر يكلف تهريباً أكثر من ذلك، يعني بيصير التهريب (غبرة وعفرة وقلة واجب)، مثل الذي يزور المائة ليرة، فتكلفة مائة وخمسين. ونرتاح نحن من أزمة المازوت، وتلوث البيئة، وإفساد الناس، واهتلاك الطرقات.

فرحت لما لقيت الحل، ولكن مسطول نمرة ٢، فاجأني بسطلة: بلكي حكومة لبنان باعت المازوت فوراً لتركيا. ورجعت حرامية المازوت للخدمة، ورجعوا يهربوا مثل العادة.

تبلكمت وما عرفت كيف أرد عليه. صحيح أنه مسطول.

■ سمير عباس

في تداعيات رفع الدَّعم.. اتركوه.. مازال يتنفس

◄ عمر كوجري

تقول القصة إن طفلاً اصطاد عصفوراً بعد جهد كبير.. ومن شدة فرحه كان يضغط بكلتا يديه على جسده الواهن، فقيل له: أنت هكذا تخنق العصفور، فرد الطفل المشاكس: ولكنه.. لكنه مازال يتنفس.

نعم فمواطننا السوري أصبحت حاله مثل حال العصفور المسكين، أي أنه لم يسلم الأمانة بعد لباريها إلى اللحظة.. ولكنه بالتأكيد في الطريق إلى ذلك بعد سلسلة قرارات وممارسات الفريق الاقتصادي في بلدنا من أجل خنق المواطن كلياً وإضعاف روح المقاومة عنده بمحاربته في لقمته، ولي عنقه.. بأي سبب، فمن المستفيد؟؟

الجواب عند الدردرة من جهابذة الاقتصاد السوري الذين يريدون أن يلحقونا بركب صندوق النقد والبنك الدوليين اللذين تديرهما بصفاقة وحماقة واستعباد الولايات المتحدة وإسرائيل.

هذا الفكر «الدردري» يدري أو دون أن يدري يحاول أن يجعل المواطن السوري يتخلى عما تبقى من كرامته ومنعته الوطنية، وفي هذا الوقت العصيب الذي تمر به بلادنا سورية.

فالمواطن السوري اكتوى تماماً بنار الأسعار اللهابة، فهو ينام كل ليلة على كابوس رفع الأسعار، ويستيقظ صباحاً «وما إصباحه بأمثل من ليله على حد قول امرئ القيس» ليرى الأسعار محلقة من جديد، ولا يعرف المسكين ماذا يفعل في ظل هذه الأزمة الخانقة.. وراتبه بالكاد يكفيه لثلاثة أيام أو أربعة، بينما يبقى الأولاد وأمهم يطوون بطونهم ويعصبونها مرملين إلى آخر الشهر، يعمل الوالد مثل... لأكثر من ست عشرة ساعة ولا فائدة!!

لقد بدأ جرس الخوف الحقيقي يرن بصفاقة وعنجهية بعد أن وردت في الصحافة الرسمية أخبار يشم منها أن المازوت في طريقه إلى رفع الدعم عنه، فالعمل بالقسائم بدأ الآن.. وبإيعاز من وزارة الداخلية، وتم فرز المواطنين بهذا الخصوص.

ومعلوم أن مجرد رفع سعر المازوت سيجر معه ارتفاعات هائلة بكل المواد المتعلقة به.. ولن يأكل العلقة غير المواطن السوري الغلبان، حيث الرواتب المتراوحة في مكانها والتي حتى إن تحركت قليلاً فسيبتلعها «تسونامي» الأسعار الجديدة التي ترتفع قبل رفع الدعم، وبعد أن تخلت «أمنا» الدولة عنا وانحازت لآخرين، لصالح حيتان المال والسماسرة والفاسدين والمتلاعبين بقوت الشعب وما أكثرهم!!

والجدير ذكره أن طيفاً واسعاً من الشعب السوري ليس موظفاً لدى الدولة أو يعمل في القطاع الخاص بأجر مهين.. فماذا عنه؟؟

والأنكى من كل هذا وذاك أن شريحة واسعة من مجتمعنا السوري لن تلحقه الفائدة من قسائم المازوت، لأنه لا يملك أية وثيقة يبرزها لمن يهمه الأمر، وهذه الشريحة يمثلها أجانب الحسكة المتزوجين من زوجات يملكن الهوية العربية السورية.. فهؤلاء لا يحق لهم الحصول على دفتر العائلة، وهم في خانة الحالة الاجتماعية في إخراج قيدهم عازبون رغم دزينة أولادهم، وأنا واحد من هؤلاء، وبطبيعة الحال أولادهم مكتومون، رغم أنهم وآباؤهم وأجدادهم سوريون..

نتساءل: ما مصير هذه النفوس الكبيرة التي ستنخر عظام أبنائها من البرد بلا مازوت؟؟

من ينصفهم؟؟ أهذا ما نحتاج إليه في وقت تتكاثر الحراب من كل حدب وصوب؟؟

■■

ضرورات التحرك الشعبي ضدَّ الغلاء

◄ عصام حوج

منذ أن تم الأخذ بما سمي باقتصاد السوق الاجتماعي، يتم شيئاً فشيئاً تحرير كل شيء في البلاد باستثناء القوى المنتجة التي مازالت مقيدة بألف قيد وقيد، ورغم الوعود المخملية التي أطلقتها جوقة أنصار هذه السياسة داخل جهاز الدولة، فإن الوقائع تؤكد أنها بالضد من مصالح أوسع فئات الشعب السوري، وتضع وبشكل يومي المصاعب أمام المواطن في تأمين أبسط حاجاته المادية والروحية، وبالتالي تخلق حالة من القلق، والاستياء الجماهيري، ويطرح المواطن سؤالاً مشروعاً وهو: إلى أين سنصل؟!

إن منطق الأمور يقودنا إلى الاستنتاج بأن الاستمرار بهذه السياسة الاقتصادية، سيعمق الاستقطاب الطبقي الحاد الموجود أصلاً في المجتمع السوري، وسيُبلور رغم إرادة الكل، أشكالاً مباشرة من الصراع الطبقي في الشارع السوري بين الأغلبية المتضررة، والقلة الناهبة والمستفيدة من هذا الوضع سواء أكانوا داخل جهاز الدولة أو خارجه. أما الظن باستمرار الوضع كما هو، فهو نتاج ذهنية تعيش خارج إطار الزمان والمكان، وهي تعبير عن حالة من العطالة الفكرية والسياسية..

ومن هنا فإن إحدى المهام الرئيسة لكل القوى الشريفة في البلاد تكمن في تأمين أشكال من التحرك الجماهيري الواعي والمنظم ذي أفق وطني ضد هذا الغلاء الفاحش، وضرورات ذلك تنبع من :

– إنه حق مشروع يندرج تحت إطار الدفاع عن مصلحة الأغلبية الساحقة من الشعب في تأمين متطلبات الحياة الكريمة.

– كونه ضرورة وطنية، فالقوى الوحيدة القادرة على مواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني هم الفئات الشعبية الواسعة، وإنهاكها بالركض وراء لقمة عيش كريمة هي موضوعياً خدمة للمشروع، وزج هذه الجماهير في المعركة يمر عبر الدفاع عن مصالحها المباشرة.

– إن هذا التحرك سيصحح الخلل في ميزان القوى بعد الترهل الذي أصاب معظم القوى السياسية في البلاد، ويعيد الفعل السياسي إلى المجتمع، ويضع الصراع على سكته الواقعية، وبالتالي يقطع الطريق على أية أشكال ملوثة ومشوهة من الصراع قد تظهر تحت ضغط حالة الاحتقان المتراكمة، والتي يمكن أن يستفاد منها في تسويق الفوضى الخلاقة الأمريكية.

– إن الحراك المنشود ضرورة أخلاقية، فالفقر، والحاجة والحرمان، هي مقدمات الشذوذ الاجتماعي والانحراف القيمي، وتفسخ النسيج الاجتماعي الذي يزداد طرداً مع استفحال الأزمة المعيشية.

– إن هذا الحراك يمكن أن يكون عاملاً مساعداً للقوى الشريفة ضمن جهاز الدولة، التي لا يمكن الاستغناء عنها في إجراء انعطاف تاريخي في حياة البلاد، ويفتح الآفاق لمشروع مقاومة تاريخي ضد كل ما يستهدف كياننا الوطني.. ■■

تمعَّنوا بهذه الطُّرفة الدَّردرية!

إننا نسمع ونقرأ بين حين وآخر أن رئيس الفريق الاقتصادي في سورية (عبد الله الدردري) وبعض من فريقه يقومون بجولات تفقدية لمؤسسات القطاع العام على مساحة الوطن ويدلون بما في دلوهم من التوجيهات والنصائح للعاملين في هذه المؤسسات، ومن خلال المتابعة المستمرة والإحاطة الشاملة لمجريات هذه الجولات أصبح واضحاً لكل مراقب ومتتبع بأن ليس القصد تقديم النصائح والتوجيهات من أجل تحسين الأداء ورفع مستوى الإنتاجية ووضع حد للهدر والسرقات والتلاعب بالمال العام واستنزافه لصالح الفاسدين والمفسدين والمرتشين والمقصرين؛ وليس القصد اتخاذ الإجراءات الإصلاحية اللازمة لهذه المؤسسات التي تطال كثير من المسؤولين الذين يعملون على تشغيلها وإلحاق الضرر بها وجعلها مؤسسات خاسرة وهي التي كانت تحقق أرباحا كبيرة مشكلة المصدر الرئيسي للدخل الوطني والتراكم المالي الذي اعتبر الممول الأساسي لبناء القاعدة التحتية المتينة لوطننا؛ بل كان القصد من هذه الزيارات الكثيفة وما يزال التهيئة النفسية وخلق الذرائع والمبررات من أجل بيع هذه المؤسسات للقطاع الخاص والسماح باستثمارها لجهات محلية وأجنبية.

ويؤكد هذا الفريق بإلحاح أنها أصبحت تشكل عبئا على الدولة وتستنزف مبالغ من خزينتها، مدعيا أن القطاع العام لم يعد صالحا لملاقاة مايجري على الساحة الداخلية والإقليمية والدولية من تحديث وتطوير في المجالات كافة، لذا وجب استبداله بالقطاع الخاص وتوسيع دائرة الاستثمارات المحلية والأجنبية وخاصة بالنسبة للمؤسسات الرابحة التي لها تماس مباشر بالسيادة الوطنية، وخاصة مرافئنا التي هي النافذة التي تطل على العالم.

وإن هذا النشاط المكثف الذي يقوم به الفريق الاقتصادي يهدف إلى تدمير الهيكلية الاقتصادية السورية التي تعتمد التعددية الاقتصادية والذي يلعب القطاع العام الدور المحوري في العملية الاقتصادية، والذي كان وما يزال يلعب دوراً حاسماً لتوفير مقومات النمو المتوازن ومقومات الصمود والتصدي لكل المخاطر التي تحيق بالوطن وتريد به شرا. والدليل القاطع على هذا النهج التدميري الواضح ما أدلى به رئيس الفريق أثناء زيارته لإحدى مؤسسات القطاع العام الهامة والتي أضفى عليه طابع النكتة أو الطرفة كما سماها، ومفادها كما قال:

(كان رئيس لإحدى الدول يلقي خطبة عصماء أمام قادة وضباط جيشه تخللتها الجمل الثورية والعبارات العنترية التي تحض على التصدي للعدو المتربص ببلاده، وتلقينه درساً لن ينساه، مؤكدا أن الجيش هو الدرع الواقي وحامي حمى الوطن، وفيما كان يحث ضباطه وقادة جيشه على الاستبسال والتصدي الحازم، أخذ أحد الضباط يسر في أذن زميله قائلا: هل أصاب الرئيس مس من الجنون أم أن لديه قادة وضباطاً غير الذين يوجه لهم هذه الخطبة العصماء، فكيف له أن يلقن العدو درسا ويحقق النصر عليه بجيش نحن قادته، نحن الذين نقول عكس ما نفعل، ونضمر عكس ما نقول، فدعه يقل ما يشاء ونحن نفعل ما نشاء).

أليست هذه النكتة أو الطرفة الدردرية لها دلالتها وخطورتها في آن معاً؟ أليست تعني أنه لا يوجد سوى هذا الفريق الاقتصادي لإيجاد الحلول لمعالجة الأوضاع الاقتصادية المتردية التي تتفاقم يوم بعد يوم، فهم الذين عليهم محاربة الفساد ومحاسبة الذين يسرقون المال العام ويقفون في وجه الارتفاع الجنوني للأسعار، ويتصدون لمن يريدون رفع الدعم عن كافة المواد التي تدعمها الدولة وخاصة المشتقات النفطية؟ وهنا يجب وضع هذا القول بين قوسين، فإذا كان هذا الفريق لا يدري ماذا يفعل فهذه مصيبة، وإذا كان يدري ما يفعل فهذه مصيبة أكبر.. فتمعنوا في هذه النكتة الدردرية يا رعاكم الله. لذا ألم يحن الوقت للعمل بكل جدية الآن الآن وليس غدا على ترحيل هذا الفريق الاقتصادي، أم أن علينا أن نفقد الأمل؟؟

■ أ - ق

مطبّات

أبيض..أسود

لم يعد الفن مرحاً! ثم عُممت هذه العبارة على حياتنا كاملةً، العمر، الحب، العمل، صوت فيروز، آهات أم كلثوم، همهمات العمال الذاهبين إلى ورشاتهم، طلبة المدارس، دروس التاريخ الحافل بالانتصارات، حتى الهزائم التي أصابت موجعاً للعدو.

قالها فاتح المدرس، ومضى إلى موته دون التفاتة حزن علينا، على ما آلت إليه أغانينا، جيوبنا، عيوننا، ورحلاتنا لحضور فيلم سينمائي بعنوان(عشرة أيام هزت العالم)، أو(الإمبراطور الأخير)، أو التدافع لحضور مسرحية لجواد الأسدي.

أطلق عبارة كالرصاصة، ثم ببساطة مات، وعشنا ندور بها على كل زوايا حياتنا التي اختلفت، تداعت، صارت مائعة، دون صباحات حالمة عن امرأة تحب البنفسج، وتهديه، دون كأس شاي بليرتين، وسندويشة فلافل بخمس ليرات، ومشوار مجاني إلى جسر كيوان، هناك ثمة فرعٌ صغيرٌ مَن بردى الذي لم يكن ينقطع.

فجأة صرنا بلا لون أبيض، دون مشاوير، سقطت يافطات قلوبنا، والقصائد التي غررت بنا طويلاً (غرفة ضيقة وصغيرة)، والأغاني العنيدة عن الوطن، صراخ مارسيل، بذاءات مظفر النواب، مجلة العربي، الكتب التي كانت ممنوعة، ثم صارت تباع على الأرصفة، كعناوين عن جيل مضى (الثالوث المحرم)، (وليمة لأعشاب البحر)، ودخلنا عنوة إلى عالم أقل ما يمكن أن يقال عنه، إنه ليس زماننا الأبيض الأبله.

غمرتنا الصرعات، لم نعد نعرف الوجوه التي كانت تحدد طرقاتنا وطرقات قلوبنا، تجرأ الصغار على أحبابنا، وتركونا على الأبواب كقادمين من عالم آخر، توحشنا، نبتت لنا ذقون من إبر، شعر هائج كوحيد قرن، لبسنا الخيش، وصرنا كما أرادونا، بشراً دون لياقة، دون برستيج، لم نتذوق الهوت دوغ في مطعم على الرصيف، لم نتعلم من السباحة سوى الغرق في شبر ماء، لم نرتد الجينز المشقوق، أو نمارس الجنس جماعة كقطعان الجواميس، لم نعاشر خلاسية، أو زنجية، لم نقرأ بقلب مفتون روايات (عبير) عن سقوط الارستقراطي في حب فقيرة، أو نتثقف على مفردات (قيثارة الليل) لجورج إبراهيم الخوري، أحببنا من مجلة الشبكة فقط صور العاريات، وفضيحة ديانا، تسبح في لباس البكيني مع تشارلز وهي حامل بالأمير الذي أدى الخدمة في أفغانستان.

في الزمن الأسود، جاء الرجال الجدد، طارت مقاعد حبنا، وكسرت كؤوس ثملنا الصامت، والبنفسج القديم صار بلا رائحة، دروب خطانا تغيرت، بضربة واحدة ساقونا إلى الإهمال، صاروا هم الجيل الذي بالطبيعة حذف غيره، أغان تشبه القفز، همبرغر، شيش طاووق، سكالوب، وجبات سريعة الهضم، تسابق آكليها، أما نحن، فقد شبعنا انتفاخات الوجبات الشعبية، وشرب الشاي الأسود، والمشي السرمدي للذهاب إلى نومنا الحالم بغد لنا.

في الزمن الأسود سقطت عواصم، في زمننا سقطت أحلام وأقاليم، لكننا كما نعتقد لم نسقط ، بقينا على الخديعة الأولى التي ساهمنا بأيدينا في اتساعها، خداعنا، في الزمن الأسود صاروا يتحدثون عن الواقع، الأمر الواقع، الحياة يجب أن تعاش وكفى، وسيل من الانتقاد، ماضويون، تعشقون الماضي، الوهم، أبطالكم مجانين، شعراؤكم مرتشون، واهمون.

منعت في عصرهم وزارة التربية الضرب في المدارس، السينما في البيت، الكمبيوتر، الانترنت، الفضائيات، ونحن أبناء القناتين، الأصح القناة ونصف، المباراة التي تقطعها نشرة الثامنة والنصف، عدم الاعتذار عن نقل مباراة كانت ضمن برامج التلفزيون، وعنده آلاف المحطات، من المحيط إلى الخليج، إلى العالم أجمعه، من محطات القداسة حتى الشذوذ، من الترفيه إلى الأكشن، نحن الذين كنا نركض إلى الأسطح مع كل نسمة هواء تطيح بالهوائي وشفراته، ومحاولة التقاط إشارة محطة جديدة تبث مسرحية أو فيلماً دون قطعه بلا اعتذار.

في الزمن الأبيض، الذي نحن فيه كأمر واقع، ها نحن نتحدث عن الغلاء، قسائم المازوت المدعوم، الصرف الصحي، بردى المحتضر، دمشق المحاطة بقطيع البشر الساكنين فوق بعضهم في مناطق المخالفات، الشوارع المحفرة، خطوات الفريق الاقتصادي نحو عُرينا، تركنا في العراء دون حماية، فطام الدولة لنا، نحن الذين تربينا في حضن القطاع العام، أكلنا من خيراته، سببناه أياماً، لكننا لم نحقد عليه، نحن الذين عشنا حياتنا في طابور طويل، على الأفران المزدحمة، نضع بديلاً عنا، قطعة نقود تافهة، حجراً، غطاء زجاجة مشروب غازي، علاقة مفاتيح، أي شيء يوحي بوجودنا، أمام أبواب المؤسسات انتظرنا طويلاً دورنا في علبة محارم ورقية، أو علبة سمن مستوردة، أو شراء علبة سجائر أجنبية.

في الزمن الأسود .. وداعاً لنا، لأحلام كانت خدعة ليست بريئة.

■ عبد الرزاق دياب

أول الغيث (قسائم):
فلاش باك في تجربة (البونات) السوريَّة
المازوت المدعوم بديلاً عن زيت القلي

◄ عبد الرزاق دياب

لم تفهم جارتنا لتاريخه نظرية الحكومة الجديدة بتوزيع المازوت المدعوم بالقسائم، سألت باندهاش: «يعني مثل السكر والرز»؟
حالتها تشبه حالة كل السوريين، الذين ولأيام قليلة لم يكونوا على يقين بالتجربة، بل وتناقلوا إشاعات عن عزم الحكومة التخلي عن الفكرة، إلا أن الأمور قد حسمت حالياً لصالح نظرية الفريق الاقتصادي، فقد أصدر وزير الداخلية تعليماته بهذا الشأن:

«بإمكان الأخوة المواطنين مراجعة مراكز توزيع قسائم مادة المازوت المدعوم الموجودة في مراكز المحافظات والمناطق والقرى والبلدات اعتبارا من ١٢-٤-٢٠٠٨ ولمدة ١٥ يوماً، لاستلام قسائمهم، علماً أنه يحق لرب الأسرة الحصول على هذه القسائم من أي مركز بغض النظر عن مكان قيده بعد اصطحابه البطاقة العائلية والبطاقة الشخصية الحديثة...».

وبين الوزير أنه بإمكان أرباب الأسر من العاملين في الدولة استلام قسائمهم من محاسبي الإدارات التي يعملون بها .

إذاً الأمر حسم، وعلى المواطنين اصطحاب وثائقهم والتجمع أمام مراكز توزيع القسائم، ثم البدء بمرحلة جديدة من التذكر، فلاش باك مفترض عن حالة عشناها ذات يوم مضى.

■ ثلاثي الانتظار

كما كل سكان العالم الثالث الذي عاش برعاية الدولة، وعلى هدهدة حضنها، عاش السوريون على بونات الحكومة، في أول الشهر وحين يدور الرقم على صفحة الدفتر يذهبون إلى المؤسسات، يصطفون كتلاميذ درس الفتوة، يمدون أكياس (الجنفيص)، وأوعية الزيت (حينها كانت الحكومة توزع زيت القلي)، ثم يعودون فرحين بما أوتوا من رزق وفير.

كان ثلاثي الانتظار (السكر، الرز، الزيت) كل ما يمكن أن يحلم به أي مواطن. كان للانتظار متعة نيل المراد، نادراً ما كانت تتأخر الإمدادات الحكومية، كان تصالحاً دون شك، حتى بدأ العد العكسي لمسلسل سحب الذي من فم الرضيع.

الزيت كان أول مادة سحبت من دفتر البونات، ثم بدأ الرز يأخذ شكلين: الإيطالي تارة، والمصري تارة أخرى، وانقسمت أذواقنا نصفين (مصري وإيطالي)، ثم بونات كل ثلاثة أشهر، وارتفع السعر المدعوم أكثر من مرة.. هكذا صار الزيت خارج الدعم.

■ الزيت البديل

ظل المازوت والخبز المادتين الأكثر حذراً في التعامل معهما من كل الحكومات المتعاقبة، المادتين الأكثر التصاقاً بأفواه الجماهير، لم يتجرأ أحد على اتخاذ إجراء يخرجهما من دائرة الدعم، الخبز لتاريخه لم يزل صامداً رغم النذر الخطيرة..

المادة الثانية المقدسة عصفت بها رياح الفريق الاقتصادي الذي رفع شعار رفع الدعم عن الأساسيات التي تثقل كاهل الخزينة السورية، وبالتالي القدرة على إعادة توزيع الدعم على بقية القطاعات، والإبقاء كما التوجه الحالي على دعم مجزوء للدعم، رويداً لإخراجه منه.

> **الأزمة المفتعلة، ولدت أزمات، منها الاقتصادي وآخر اجتماعي، والضحية دائماً الأعزل من كل دعم.**

إذن حل زيت بزيت، المازوت بدل الزيت المقلي، وسيكون لدى المواطن السوري دفتر جديد، مرقم ويتسع لألف لتر لكل عائلة، حل محله رغم كل المراوغات، والتأجيل، والإشاعات، والحديث عن بدائل، ونوايا حسنة، مرة نقدية، ومرة حسب عدد أفراد العائلة، ومنعاً للتهريب في أقصى الحجج.

■ أزمات مفتعلة

«أزمة مفتعلة...» هكذا صرح بعض المسؤولين الحكوميين، تراصف السوريون في عز البرد طوابير أمام محطات الوقود، بكل ما فيهم من فقر، كالونات بكل المقاييس، الركض وراء أصحاب الصهاريج، تعليمات من محروقات بعدم ملء أكثر من ١٥٠ لتراً لكل شخص، ثم تسليم مهمة وضع دور للمواطنين لقيادات المناطق، ثم حلحلة الأزمة وإغلاق مئات المحطات المخالفة، المحطات التي استغلت المواطن إذلالاً وسرقة، الإذلال حين وقف على أبوابها مستجدياً في مساءات كثيرة باردة (خمسة) لترات، وسرقة عندما لعب أكثرهم بالمقاييس، عدلوا عداداتهم، وبعضهم باعه مازوتاً مخلوطاً بالماء.

جاء الدفء لينقذ المواطن من تحكم المستفيدين، لكن الأزمة لم تنته كما قالت التصريحات، ما زال سائقو السرافيس والنقل العام، يدورون من محطة لأخرى ليتسنى لهم العمل في اليوم التالي، بعضهم تحدث عن ساعات طويلة من الانتظار والعودة بخفي حنين.

■ أزمات منعكسة

الأزمة المفتعلة، ولدت أزمات، منها الاقتصادي وآخر اجتماعي، كلها وقعت على رأس الأعزل من كل دعم.

الاقتصادي: بكل بساطة كل الإشاعات وعدم القرار، استفاد منها فقط ضعاف النفوس، الذين يعتاشون على اقتصاد الأزمات، اقتصاد الإشاعات، زادت كل أسعار المواد الغذائية والألبسة والخضراوات، والكل على لسانه: إذا زاد سعر المازوت زادت أسعار كل المواد، لقد احترق السوق، دون سبب مقنع، الناس مدهوشون من التخلي وعدم المبالاة التي أبدتها الحكومة تجاه أزماتهم، رغم تصريحاتها عن التدخل في حال وقوع الأزمات.

في الجانب الآخر -الاجتماعي- وقع الناس ضحية الأسعار التي ترتفع كل يوم، الطوابير الطويلة لمنتظري كالون المازوت تتدافع، السوق السوداء اشتعلت فيما بينهم، أزمة ثقة بين المستهلك والبائع.. الأدهى استغلال الحاجة بوسائل جديدة للغش.

■ قسمة غير عادلة

كيف قرر من قرر، الكمية، ألف لتر لكل عائلة سورية، سواء من زوج وزوجة أو من عشرة أشخاص؟؟ هل أخذ من قرر، الوضع البيئي للسكان، هل يمكن أن تكون حصة ابن دمشق كحصة ابن جبل الشيخ؟

أصحاب سيارات النقل العام الذين لن يشملهم الدعم، وسيشترون بالسعر غير المدعوم كيف ستحدد تعرفة الركوب معهم؟

المواطن الذي سيزداد سعر النقل عليه، الخضراوات، المواد الغذائية، كل السلع التي سيشتريها، كيف سيتدبر حاجياته في ظل الجنون الذي ينتاب السوق، والأجور الضئيلة التي يتقاضاها؟

أسئلة لا يعرف أحد أن يجيب عليها، الخطوة كانت تحتاج إلى خطوات أخرى، زيادة مجزية كما قال رئيس الحكومة، منع الاحتكار فعلاً لا قولاً، الزج بالغشاشين، المحتكرين، المتلاعبين بالأسعار في السجون، لا فرض غرامات قادرين على دفعها ببساطة؟

■ العظة من السابقين

ترى ما هي الآلية التي سوف تتبعها الدولة في تنظيم توزيع القسائم وتحويلها إلى سائل يحترق ويدفئ؟

ما الآلية في تنظيم الطوابير التي سوف يدفعها البرد للتزود بالوقود، خصوصاً أن سعر المدعوم الجديد سيزداد بعد دعمه، من ٧ ليرات إلى ٩ ليرات، والمدعومون أصحاب الدخل المحدود سيحاولون بعصر الروح أن يؤمنوا ثمن دفعة منه؟

في التجارب السابقة مع المدعوم كالسكر والرز، كانت النتائج سلبية بالتعاقب الزمني غير المديد، كذلك استغلال الأزمات من الكثير من المتضررين، الذين صفوا حساباتهم مع متضررين مثلهم.

سائق التاكسي المتضرر من زيادة البنزين صار يرفع إكراميته من ٥ ليرات إلى ٢٠ ليرة، أو يجيب (لا يوجد فراطة) أو (العداد عاطل).

هل سيذهب المواطن إلى المحطة ويضع قسيمته في الدور الذي يمكن أن يصل إليه في الصيف؟

أم أن المواطن سيسلم مصيره إلى أصحاب الصهاريج وموزعي المازوت ليضيفوا رقماً جديداً يدفعه فوق الدعم؟

> **السيناريو مفتوح على كل الاحتمالات والمواطن سيبقى الحلقة الأضعف**

■ سكر أبيض وكبريت

ما يجري في مجمع قطنا الاستهلاكي عظة للمرحلة القادمة، من أول الشهر الحالي يتبع المسؤولون في المجمع سياسة جديدة لبيع ما كسد من بضائعهم، وهذا يجري في أماكن عدة.

إذا أردت أن تحصل على سكر أبيض ناصع يجب أن تشتري معه دون أن تناقش ٣ دزينات من الكبريت أو أقلام الرصاص ماركة النسر، وبسعر ٥٠ ليرة.

تقول مواطنة: سعر علبة أقلام الرصاص ١٣,٥ ليرة، و٣ علب سعرها ٤٠,٥٠ ولكن المحاسبة تأخذ ٥٠ ليرة، وعندما تطالبها بالبقية لا ترد.

السؤال الذي يطرحه بعض من شهدوا القصة بتهكم: ترى ما الذي سيبيعونه لنا مع المازوت؟ رد آخر ضاحكاً: حلاوة.

■ متشائلون

ليست هناك رؤى حقيقية للمشروع القسائمي لدى الناس، جارتي على الأغلب، لم تفهم شيئاً، أما بعض من استشرناهم فتحدثوا متكهنين، متهكمين.

- مواطن: صرنا حقل تجارب للحكومة، كيف ستضبط الأمر؟
- مواطن: سوف يبيع البعض القسائم كما يبيع قسائم الرز والسكر.
- مواطن: سوف يتحكم بنا صاحب الكازية، كمسؤول المؤسسة سابقاً.
- مواطن: لا أعرف
- مواطن: من دون زيادة أجور لن نستطيع شراء المازوت، نسرق كهرباء و...
- مواطن: حل عني!!

بعض المواطنين شككوا في نجاح التجربة ولديهم أمل في أن تعدل الحكومة عن مشروعها، حتى لو وزعت القسائم.

المتشائمون قالوا: الحكومة بمشروعها تأخذنا نحو الهلاك، سنزداد جوعاً، تشرداً، مدعوم أو غير مدعوم لن نتمكن من شرائه.

- سوف يأتي من يستغلنا، في البلد محترفون باستغلال الأزمات.

■ صورة وسيناريو

الذي سيحصل يرويه مواطن.. «في شباط القادم سوف تحصل أزمة مازوت، بسبب التهريب أو سواه، ارتفاع السعر العالمي، انخفاض عملة رئيسية..الخ.

سوف نعود طوابير كما كنا، بدل الكالونات سنلوح بالقسائم، بعضنا سيركض وراء قسيمته التي طارت بفعل الريح الشديدة... من الخلف يأتي السماسرة ويعرضون على المواطنين البدائل.

هل تبيع القسيمة؟ هل تأخذ بدل ٢٠٠ لتر (القسيمة الواحدة) ١٥٠ لتراً، مفاوضات تبدأ في السر..ثم تصبح علنية.

صاحب الصهريج المحلي سوف يذهب معك إلى المنزل، ويغش في العداد، يفاوضك بدل أجره ٣٠ لتراً على سبيل المثال.

أما العنيد الذي يثق بالدور والنظام، سيبقى في طابور طويل ملوحاً بقسيمته.

■ قبل التوزيع

قبل ٢٠٠٨/٤/١٢ ما زالت الأسعار في صعود مستمر، دون سبب وصل سعر كيلو البندورة إلى ٥٠ ليرة، كيلو الرز إلى ٥٥ ليرة، طن الاسمنت إلى ٥٠ ألف ليرة، الفاصولياء إلى ١٤٠ ليرة، اللبن إلى ٣٠ ليرة، الحمص إلى ١٠٠ ليرة، الفول إلى ٦٠ ليرة..الخ.

قبل ٢٠٠٨/٤/١٢ ما زال المازوت في حالة فقدان، السيارات العامة تدور دون طائل بحثاً عنه، التموين يتحدث عن إغلاقات للمحطات، الأسباب نقص الكيل في الأغلب، الغش من خلال خلط المازوت بالماء.

قبل ٢٠٠٨/٤/١٢ البنزين من المرجح حسب الجماهير ومصادرها أن يرتفع إلى ١٠٥٠ ليرة للصفيحة، وسائق العمومي يبتز المواطن للسبب نفسه، وتجار السيارات يتوقعون هبوطاً في أسعار السيارات ذات الاستطاعات الضعيفة.

■ بعد التوزيع

السيناريو مفتوح على كل الاحتمالات، إذا زادت الدولة الأجور أو طنشت، الأسعار ستزداد، الاحتكار سيجد مخرجاً جديداً وطريقة جديدة للتعامل مع الوضع الجديد، المواطن سيبقى الحلقة الأضعف، القسائم سيكون مصيرها مصير القسائم التي سبقتها إن لم يكن أسوأ.

■ في المحصلة

فعلها الفريق الاقتصادي، وبقي من المادتين المقدستين (الخبز)، خطوة جديدة باتجاه الفطام غير الشرعي للمواطن، فرصة أكيدة لشرائح ستستفيد من التجربة، فرصة لاصطفاف جديد في طابور سيتهالك من التلويح بقسيمة.

جارتي لم تفهم بعد كيف يصير المازوت على (البون) مثل زيت القلي...

■■

البطالة والسِّياسات الاقتصاديَّة

متابعة: يوسف البني

في ندوة الثلاثاء الاقتصادي، التي أقيمت بتاريخ٢٠٠٨/٤/٨، قدّم الأستاذ الباحث جلال مراد، محاضرة شرح فيها التفسيرات المختلفة لمفهوم البطالة وأسبابها، وطرق معالجتها من السياسات الاقتصادية المختلفة. ومما جاء في المحاضرة:

«ارتفعت نسبة المتعطلين من ٤,٨ ٪ عام ١٩٨١ إلى ٦ ٪ عام ١٩٩٤ ثم إلى ١٢,٣ ٪ عام ٢٠٠٤ ولكنها عادت وانخفضت إلى ٨,١ ٪ عام٢٠٠٦، وهذا رقم مشكوك به. ومع أنه ليس خطيراً، فيجب ألا يغيب عن البال أن معظم الذين اشتغلوا، أي انسحبوا من دائرة المتعطلين إلى دائرة المشتغلين، قد قبلوا العمل في مهن لا تتناسب مع مؤهلاتهم، وأدنى منها بكثير، وبأجور متدنية لا تتناسب مع كفاءتهم، وهؤلاء مازالوا في «حومة البطالة»، وهم يشكلون ٣٠ ٪ من قوة العمل.

الشرط اللازم لمكافحة البطالة، هو تحقيق مواءمة فعالة، بين الباحثين عن عمل، وفرص العمل، عن طريق نظام معلومات سوق عمل فعال. والشرط الكافي هو تحقيق معدل تنمية عال وسياسات سوق عمل فعالة.

- إن الأجور تتآكل بسبب تقليص سرعة زيادة الأجور مقابل تسريع عملية ارتفاع الأسعار، وهذا أحد أهم أسباب انخفاض إنتاجية العامل، وبالتالي انخفاض معدل النمو الاقتصادي للبلد، وانخفاض كفاءة أداء الاقتصاد السوري.

- بلغ عدد المسجلين في مكاتب التشغيل خلال الفترة من ٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٧ حوالي ٩٨٣ ألف متعطل عن العمل، أي نسبة ١٨,٧ ٪ من قوة العمل، وبلغ عدد المعينين ترشيحاً، حوالي ٦٠ ألف مرشح، أي بنسبة ٦,١ ٪ من إجمالي المسجلين، وهذا يشير إلى عدم توفير البيئة التمكينية لهذه المكاتب من القيام بدورها المطلوب.

- لم تسهم المشاريع الصناعية الجديدة التي ينفذها القطاع الخاص على قانون الاستثمار رقم ١٠ لعام ١٩٩١، إلا بتشغيل ٣٦ ألف مشتغل وهو لا يتناسب مع حجم العاطلين عن العمل البالغ ١,٥ مليون متعطل.

- إن ضخامة حجم القطاع الاقتصادي غير المنظم، البالغ ٤٢ ٪ من المشتغلين، يؤثر بشكل كبير على حجم العمل والبطالة.

- إن حوالي ٥,٣ مليون إنسان، أي ٣٠ ٪ من عدد السكان، يعيشون تحت خط الهشاشة، وهو ٢٠٠٠ ل.س شهرياً للفرد، وكذلك ٢,٢ مليون إنسان، أي ١١ ٪ من السكان، يعيشون تحت خط الفقر الأدنى.

- هناك علاقة واضحة بين الفقر والبطالة، حيث أن غالبية العاطلين عن العمل هم حملة الشهادة الابتدائية فما دون، والبطالة تصيب هؤلاء الذين يعيشون تحت خط الفقر، وهم أكثر الناس تأثراً بانخفاض مستوى الأجر الحقيقي.

- إن عدد العاملين بأجر بلغ ٢,٧ مليون مشتغل، أي ٥٥,٣ ٪ من إجمالي عدد المشتغلين، منهم نسبة ٦٢ ٪ يعملون بأجر بأقل من ٩٠٠٠ ل.س، وهذا يعادل ٦٠ ٪ من الحد الأدنى لمستوى المعيشة.

- إن وسطي الأجر الشهري للعاملين في القطاع العام، حوالي ٦٠٠٠ ل.س، وفي القطاع الخاص ٤٠٠٠ ل.س. وهذا مؤشر آخر على تدهور القدرة الشرائية، أمام معدلات التضخم وارتفاعات مستوى المعيشة.

- إن الارتفاعات المتتالية للأسعار، دون أن يقابلها ارتفاعات مماثلة في الأجور، أدت إلى تآكل ٩٠ ٪ من الأجر المعطى، أي أن الأجر الحالي يعادل ١٠ ٪ من الأجر الحقيقي للعامل.

أرقام معدلات البطالة انخفضت من ١٢,٣ ٪ عام ٢٠٠٤ إلى ٨,١ ٪ عام ٢٠٠٦ وهذا رقم مشكوك به

سياسات الاقتصاد الكلي والبطالة:

- بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ٤,٧ ٪ خلال الفترة من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٦، بينما بلغ معدل نصيب الفرد ٢,٢ ٪ خلال الفترة نفسها، والفرق بين المعدلين ومقداره ٢,٥ ٪، يعادل معدل نمو السكان. أما الاستثمار فقد نما بمعدل وسطي سنوي مقداره ١٣,٣ ٪، خلال الفترة نفسها، وكان نصيب القطاع الخاص منه الثلثين، والقطاع العام الثلث فقط، بسبب توجهات الخطة الخمسية العاشرة بإعطاء القطاع الخاص دوراً أكبر في النشاط الاستثماري الإنتاجي.

- الإحصاءات الرسمية لمعدل البطالة، تشير إلى هبوطه من ١٢,٣ ٪ في عام ٢٠٠٤ إلى ٨,٢ ٪ عام ٢٠٠٦، وذلك نتيجة خلق ٥٢١ ألف فرصة عمل، وهذا غير منطقي، وأنا أعتبر هذا الانخفاض وهمياً ومخادعاً، بني على أساس تغيير تعريف البطالة، وعدد ساعات العمل المحسوبة، وبحسابي أنا يبلغ معدل البطالة ٤١ ٪.

- إن السياسات الاقتصادية المتبعة لم تستطع تحقيق الاستقرار الاقتصادي على المستوى الكلي.

- يقدر حجم الأموال المجمدة والمعطلة في المصارف السورية عن الاستثمار والتشغيل، بـ ٤٥٦ مليار ل.س في عام ٢٠٠٦، يضاف إليها ٣١١ ملياراً، احتياطي الاستيراد لمدة ستة أشهر. فإذا كان وسطي تكلفة خلق فرصة عمل جديدة، يعادل ٢ مليون ل.س، فإن الأموال المعطلة في المصارف كافية لخلق ٢٢٨ ألف فرصة عمل.

- لم يتحقق الهدف الاقتصادي للسياسة المالية، بسبب التهرب الضريبي والإعفاءات الضريبية، ولم تتم الاستفادة من الرسوم الجمركية لتحسين الوضع التنافسي للمنتجات الوطنية تجاه المنتجات الأجنبية، خلال فترة الحماية الجمركية للصناعة الوطنية.

- وقع الاقتصاد الوطني في مأزق كبير، بعد تحرير التجارة الخارجية، وانخفضت نسبة الموازنة العامة للدولة، إلى الناتج المحلي الإجمالي، من ٣٠,٥ ٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٢٩ ٪ عام ٢٠٠٦، وارتفع عجز الموازنة العامة للدولة من ٣٧ مليار ل.س، إلى ٥٩ مليار ل.س في الفترة ذاتها.

- بلغت مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي ٦٧ ٪ أما مساهمته في الضرائب المباشرة فبلغت ١٣ ٪ فقط، من أجمالي ضرائب الدخل لعام٢٠٠٦، بينما ساهم القطاع العام بـ ٣٣ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي و٨٧ ٪ من هذه الضرائب.

- إن قرار تخفيض معدل الفائدة عام ٢٠٠٣ من ٩ ٪ إلى ٤,٥ ٪، شجع على المضاربة في سوق العقارات والعملات الأجنبية.

- تناقص حجم القوى العاملة في الصناعة التحويلية من ١٠٧ آلاف عامل عام ٢٠٠٠، إلى ١٠٥ آلاف عامل عام٢٠٠٦، ما يشير إلى تناقص أهمية القطاع العام في نشاط الصناعة التحويلية، وعدم قدرته على استيعاب مزيد من المشتغلين».

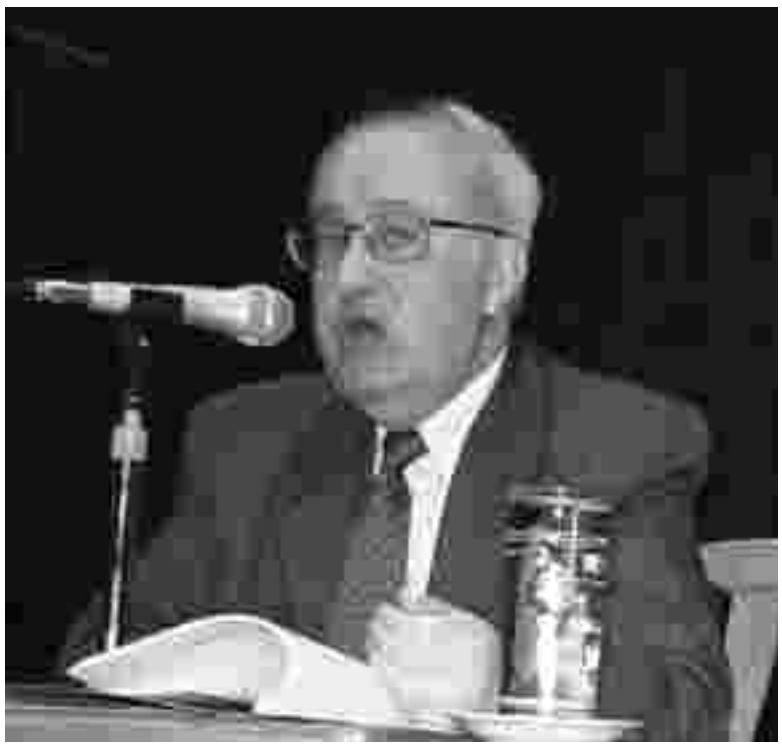

مساهمة القطاع الخاص بالناتج المحلي ٦٧ ٪ وفي الضرائب ١٣ ٪ بينما القطاع العام ٣٣ ٪ وفي الضرائب ٨٧ ٪

الاحصاءات الرسمية لمعدل البطالة تشير إلى انخفاضها، وأنا أعتبر هذا الانخفاض وهمياً ومخادعاً

في نهاية الندوة قدّم المحاضر بعض المقترحات، أهمها:

١. اعتماد الاستثمار على المدخرات الوطنية وتراكم رأس المال الوطني.

٢. تعزيز دور الدولة في ضبط آلية السوق، والتحكم في مساراتها من خلال: ضبط الاستهلاك والاستيراد لصالح التنمية. ومتابعة أداء عملية الإصلاح الاقتصادي. وإحياء دور الدولة الإنتاجي والاستثماري.

٣. تحقيق معدل نمو اقتصادي عال عام النفع.

٤. اختيار السياسات الاقتصادية الواقعية التي تكفل تحقيق الأهداف في الخطط الخمسية والسنوية.

٥. كبح جماح سيطرة التجارة على الإنتاج الوطني.

٦. جعل السياسة التجارية ذات توجه تنموي، يخدم الإنتاج أولاً، ويحقق التوازن بين الربح والمنفعة العامة.

٧. جعل النشاط التجاري في خدمة الإنتاج الوطني أولاً، ووضع ضوابط تمنع جعل النشاط التجاري أداةً لتدمير المنتج الوطني.

٨. إخضاع شركات القطاعين العام والخاص للشروط نفسها، التي يتطلبها الصالح الاقتصادي العام.

٩. تفعيل مبدأ تصنيع بعض المواد الخام المحلية بشكل كامل، وتصديرها منتجاً نهائياً، مثل (القطن- ألبسة جاهزة).

١٠. تحسين المستوى المعيشي للسكان، عن طريق جعل الحد الأدنى من الأجور، يرتفع عن مستوى الحد الأدنى للمعيشة.

■■

اقتصاد السُّوق الاجتماعي واختلافه عن النظام الرأسمالي الدردري !

المهندس سعد الله جبري - خاص قاسيون

هناك خلط شائع تنظيرياً وعملياً، بين اقتصاد السوق الاجتماعي، الذي أقره المؤتمر العام للحزب في عام ٢٠٠٥، وقرره نظاماً للدولة، وبين النظام الرأسمالي، المختلف جذرياً عن الاجتماعي، وهو الذي يعمل لتحويل سورية إليه السيد عبد الله الدردري، نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، زاعماً أنه يعمل وفقاً للنظام الاجتماعي.

أولاً: اقتصاد السوق الاجتماعي:

١. هو النظام الاقتصادي الذي تقوم عليه معظم الدول الأوربية ومنها ألمانيا الغربية، وقد تمكنت بموجب السير به من تطوير فعال للاقتصادات الوطنية، وبناء صناعات واستثمارات ضخمة للقطاع الخاص، وتطوير البلدان الأوربية من بلاد مهدمة عمرانياً واقتصادياً وبشرياً ومالياً بشكل شبه كلّي وشامل بعيد الحرب العالمية الثانية إلى دول غنية ميسورة، يعيش مواطنوها برخاء اقتصادي ومعيشي رائع، وأصبحت قادرة على مد فعالية نشاطاتها إلى الدول الأخرى، وقد تنامت تدريجياً حتى أصبحت الآن كتلة الدول الأوربية تحتل المركز الأول عالميا بديلا عن الولايات المتحدة التي تراجعت للدور الثاني، والآخذ اقتصادها الرأسمالي في التدهور التدريجي منذ سنوات.

٢. هو نظام يعتمد على أن القطاع الخاص هو القطاع الأساسي للنشاط الاقتصادي في الدولة، وللدولة حق مراقبته وتوجيهه ضمن الخطط الإنمائية والقوانين المرعية، وفرض قيود على النوعية الإنتاجية.

٣. يُمكن للدولة في حال الضرورة إحداث فعاليات اقتصادية للمشاريع التي تحتاجها الدولة، ولا يتقدم القطاع الخاص لممارسة نشاطه من خلالها.

٤. يقبل النظام الرأسمالي التدخل في السوق المعيشي بجميع أبعاده ومنها دعم الدولة لأي نوع من المواد.

ثانياً: الاقتصاد الرأسمالي:

١. هو النظام الذي تعتمده الولايات المتحدة الأمريكية، وهو نظام تمكّن من الصمود بسبب وحيد هو توفر ثروات وطنية هائلة ومتنوعة، وقدرات استهلاكية ضخمة

٢. لا يسمح النظام الرأسمالي ببناء أية مشاريع استثمارية أو اقتصادية للدولة.

٣. لا تتدخل الدولة في توجيه أو مراقبة النشاط الاقتصادي أو الاستهلاكي أو نوعية المنتجات، ولا تهتم بحماية المستهلك، وتترك ذلك كله لأحكام قانون العرض والطلب.

٤. يرفض النظام الرأسمالي التدخل في السوق المعيشي بجميع أبعاده ومنها دعم الدولة لأي نوع من المواد.

ثالثاً: مقارنة سريعة

١. إن نظام السوق الاجتماعي هو النظام الذي أقره المؤتمر العام للحزب بديلاً عن النظام الاشتراكي الذي كان مجرّد عنوان للاقتصاد السوري، والذي لم يأخذ من صفة الاشتراكية إلا اسمها وبعض القيود التي تبني عليها نظامها، والتدخلات غير الواعية لبعض مسؤولي الاقتصاد في السوق السورية.

٢. نتائج مُسبِبّة:

- لما كانت سورية دولة محدودة الثروة الوطنية، وصغيرة الحجم جغرافياً، وهي في ذلك أقرب للدول الأوربية،
- ولما كانت أسواقها المحلية والتصديرية، محدودة نسبياً، وخاصة بالمقارنة مع السوق الأمريكية التي تعتمد الاستهلاك المحلي الواسع بشكل رئيسي.
- ولمّا كانت سورية تتمتع بقدرات وخبرات بشرية حقيقية واسعة – هُجِّر معظمها بسبب تآمر مؤكد شارك فيه بعض المسؤولين المزروعين في أجهزة الدولة – وهي إضافة للرساميل الوطنية، أساس التنمية الاقتصادية الإنتاجية الجادة.
- ولما كانت طبيعة المواطن العربي عامة والعربي السوري، يعتمد على الدولة بشكل أساسي في حمايته وتشريع قوانينه.

فإن اقتصاد السوق الاجتماعي هو النظام المثالي لسورية : وطناً وشعباً

رابعاً: واقع حال الاقتصاد السوري الحالي:

١. هو اقتصاد لا رأسمالي ولا اجتماعي، ولا اشتراكي، وإنما هو مجموعة متضاربة من التوجهات الارتجالية غير المنضبطة بمنهج عام أساسي مدروس ومخطط وفقاً لطبيعة البلاد والشعب، ولكن يُمكن القول إن القرارات الوزارية، وتعاقدات المشاريع، وفكر الاستثمار الشاذ، تنتهج الأسلوب الرأسمالي

٢. إن هناك حالة لا يُمكن فهمها أو قبولها، وهي أن الإدارة الاقتصادية الحالية، تسير بالبلاد وبشكل ارتجالي غير مُعلن إلى النظام الرأسمالي، وليس الاجتماعي بالتأكيد، وذلك عن طريق قرارات ومشاريع قوانين يُصدرها الفريق الاقتصادي بشكل ارتجالي مُنفعل برغبات وزرائه واتجاههم الرأسمالي وآثار هذه القرارات على الشعب ومعيشته.

٣. إن ما يعانيه الاقتصاد السوري من تراجع، وما يعانيه الشعب من معاناة معيشية هي أولى نتائج وآثار التطبيق الرأسمالي الذي يقوم الفريق الاقتصادي الدردري على تحويل البلاد إليه.

٤. إن الفريق الاقتصادي، لم يكتب كلمة واحدة في منهج السوق الاجتماعي المقرر دستورياً منذ منتصف ٢٠٠٥. وهذا بسبب رغبته الدفينة غير المعلنة في تحويل البلاد إلى النظام الرأسمالي وليس إلى الاجتماعي.

٥. إن مصالح رموز الفساد، والرأسماليين الجدد الذين خلقهم الفساد، ترفض النظام الاجتماعي، لأنه سيقيدها بضوابط منهجية و قانونية ورقابية تحدُ من فسادها. وإن النظام الذي تريد فرضه على البلاد بواسطة الفريق الاقتصادي هو النظام الرأسمالي، ذلك لأنه

- يُتيح لها كامل الحرية في الفساد، والانعتاق من مبدأي الرقابة والتوجيه اللذين يفرضهما النظام الاجتماعي.
- اختيار مشاريع الاستثمار الخدماتية وغير الإنتاجية، وهي التي لا تخلق ثروة وطنية، ولا تتطلب تشغيلاً لليد العاملة،
- لا تتعرض لمخاطر الإنتاج الإنمائي نتيجة التعامل مع العمال، ومخاطر التسويق وبناء المصانع وتطويرها.
- سمحت القرارات والتشريعات الدردرية بالتعامل مع الشركات الأجنبية بشكل واسع النطاق، ومردود هذا وطنياً يتجلى في:

❖ إعادة بيع المشروع لشركة أجنبية هي التي تقوم برأسمالها وكوادرها وعمالتها على التنفيذ عملياً، وبذلك تحقق شركات الفساد التي تستولي على مُعظم المشاريع حالياً بعقود بالتراضي بأسعار مضاعفة عدّة مرات، أرباحها من فرق سعر التعاقد الحكومي مع سعر البيع لشركة أجنبية، وبمعنى آخر فإن شركات الفساد أصبحت شركات وساطة وسمسرة أكثر منها شركات اقتصادية.

❖ تحويل جميع رأسمال وأرباح المشروع إلى الخارج.

❖ قتل تطوير الخبرات الوطنية.

❖ الاستغناء عن العمالة الوطنية بعمالة أجنبية رخيصة (من دول شرق آسيا).

❖ فتح باب الفساد حتى لمناصب وزارية وغيرها.

خامساً وأخيراً:

صحيح أن منهج اقتصاد السوق الاجتماعي ليس «مقدّساً»، ولكنه النظام الوحيد الذي يُمكن أن يُخرج سورية واقتصادها ومعيشة أهلها من المآزق والتراجعات والنكسات وجُملة المعاناة المؤلمة التي يُعانيها الشعب حالياً، وهي التي يمكن تسميتها بجملة الكوارث التي خلقها الفريق الاقتصادي الدردري خلقاً، بمباشرة تطبيق النظام الرأسمالي في سورية، بزعم أنه يُطبق النظام الاجتماعي. وأن على الجميع التأكيد والمطالبة بتصحيح الأمور والالتزام بقرار المؤتمر العام للحزب، لأنه كان أفضل قرار يخدم الاقتصاد السوري وتنميته ومعيشة أهله، وهذا وحده يتيح الخلاص من النكسات والكوارث المعيشية التي خلقها الدردري خلقاً، بتوجيه كلٌ من صندوق النقد والبنك الدولي اللذين تُديرهما مباشرة الإدارة الأمريكية الإسرائيلية، لتدمير جميع الدول العربية عن طريق تدمير اقتصادياتها ومعيشة أهلها. ولنتعظ مما يجري حاليا في مصر – وفي بلدان عربية أُخرى- من نتائج السياسة المشابهة لسياسة الدردري الرأسمالية.

■■

عبد الحليم قنديل لـ «قاسيون»:
إضرابات 6 إبريل مجرد (بروفة) قوية للعصيان المدني!

◄ حاوره: جهاد أسعد محمد

يشهد الشارع المصري في هذه الآونة، ومنذ عدة أيام، غلياناً شعبياً لم تشهد أرض الكنانة مثيلاً له منذ وقت طويل، حيث تعج الشوارع بالمظاهرات الصاخبة احتجاجاً على انحدار الأحوال المعيشية للغالبية العظمى من الشعب المصري إلى مستوى غير مسبوق..

وللوقوف على حقيقة ما جرى ويجري أجرت قاسيون اتصالاً هاتفياً مع الصحفي المصري عبد الحليم قنديل الناطق الرسمي باسم حركة «كفاية» وأجرت معه الحوار التالي:

أستاذ عبد الحليم.. كيف يمكن قراءة ما يجري هذه الأيام في مصر؟

إن ما جرى في ٦ إبريل الجاري شيء غير مسبوق في تاريخ مصر الحديث بكل مراحله، منذ نشأة الدولة المصرية الحديثة، أي قبل ٢٠٠ سنة تقريباً أو أكثر، الدعوة التي وجهتها حركة «كفاية» وعدد من القوى السياسية المحظورة، وشباب «الفيس بوك» للإضراب العام شهدت استجابة مذهلة، والدعوة استخدمت الوسائل التكنولوجية المتطورة، ولم يتوقع أحد حتى أشد المتفائلين نسبة الاستجابة هذه، فعلى سبيل المثال ٨٠ ٪ من طلاب الجامعات أضربوا عن الذهاب إلى الجامعات، وهناك نسبة مقاربة لهذه النسبة في المدارس، أيضاً الدواوين والمصالح العقارية والمحلية كانت شبه فارغة، إلا من جولات المسؤولين المباشرين فيها والمأمورين أمنياً، كما بدت شوارع القاهرة المزدحمة المختنقة دائماً وكأنها شوارع القاهرة في الثلاثينات أي أصبحت قاهرة العشرين مليوناً ذات مليون واحد فقط، وهذا ما جرى أيضاً في المدن المصرية الكبرى مثل الإسكندرية، المنصورة، السويس، والإسماعيلية، والشرقية..الخ، وفي الوقت نفسه لم يظهر مواطن واحد يحاول التظاهر تأييداً للنظام الذي فقد كل القاعدة الجماهيرية لوجوده وتحول إلى نظام أمني.. عشرات الآلاف من الجنود في شوارع وميادين مصر كلها لتتحول المدن الكبرى إلى ثكنات عسكرية، ووصل الحشد ذروته في مدينة المحلة، مركز حوادث إضراب ٦ إبريل، وجرت تطورات عنيفة من حيث استخدم النظام الرصاص الحي والمطاطي والغاز المسيل للدموع، مما استدعى نوعاً من العنف الطبيعي كرد عليه بالحجارة، وتطورت الحوادث في اليومين الماضيين إلى اصطدام دموي، وكأن النظام يرغب بإحراق مصر من أجل بقائه.

برأيك ما سبب هذا الارتباك والهيجان والتعامل العنيف مع المتظاهرين، وهل وصل النظام فعلاً إلى مرحلة بات يشعر فيها جدياً بأن بقاءه مهدد؟

النظام يحس بالغريزة أنه ذاهب.. لقد أفلس سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وفقد كل تأييد شعبي، وحوّل الانتخابات إلى تعيينات إدارية.. هذا النظام يعتمد على القوة المفرطة، وهو يواجه الآن أزمة مضافة على أثر ارتفاع أسعار المنتجات الغذائية ومواد الطاقة عالمياً، وهو ما يؤثر بشدة على الداخل المصري، فاقتصاد ونظام مبارك بالغ الهشاشة، وريعي الطابع، من رسوم قناة السويس، ومن عوائد الرصيف الخارجي والتي تضاءلت وجرفت معها كل القواعد الإنتاجية في البلاد، مما حولها إلى مستورد أول للقمح في العالم، يصدر البترول لكنه يستورد منتجات الطاقة! فالمتغير الاقتصادي الخارجي وهو زيادة الأسعار أثر كعنصر ضاغط على وجود النظام، بالإضافة إلى إفلاسه داخلياً.

بعض وسائل الإعلام العربية تعاطت مع الإضراب بطريقة غير نزيهة، حيث ادعت أو أوحت بأن الإخوان المسلمين هم الذين دعوا للإضراب على الرغم من أنهم رفضوا الدعوة إليه.. ما رأيكم بذلك؟ وكيف تنظرون إلى عدم مشاركة الإخوان المسلمين في الإضراب؟

الإخوان المسلمون أعلنوا بصورة واضحة بأنهم لن يشاركوا في الإضراب، وهم بذلك كرروا الموقف نفسه الذي انتهوا إليه في الإضراب الذي سبقه، وهو إضراب أساتذة الجامعات، ولكنه نجح، والآن أيضاً نجح الإضراب العام، وأعتقد أن ما جرى في ٦ إبريل كان ضربة مزدوجة للنظام المغرور بكثرته الأمنية وللإخوان المغرورين بكثرتهم العددية، هذا اليوم أبرز أن هناك شعباً مصرياً حقيقياً، كنا دائماً نكره صمته، وهو الآن يستيقظ تحت ضغط الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وتحت ضغط الجوع الحقيقي. وبانسحاب الإخوان انتهت المعادلة التي تقول (إن مشاركة الإخوان في أي شيء هي شرط لنجاحه).

فالإخوان انتهوا إلى عزلة مقاربة لعزلة النظام، لأن خيارهم الاقتصادي والاجتماعي هو خيار النظام الحاكم نفسه، ومن هنا فهم أيضاً في حالة هلع من تطور المطالب الاقتصادية والاجتماعية.. أما بالنسبة لوسائل الإعلام العربية فالملاحظ أن القنوات العربية الفضائية وبعد إعلان وثيقة البث الفضائي التي شرعت وشرعنت سلطة الأمن في التحكم بوسائل الإعلام، نقلت صورة مغلوطة عن الأوضاع في مصر.

فبعض الوسائل ادعت أن الاستجابة للإضراب كانت محدودة، وفي العموم فإن الضغط الأمني أثر على تغطية القنوات العربية للحدث بصورة متباينة..

ما مدلولات ذلك برأيك؟ هل هناك تضخيم لحجم الإخوان وصورتهم وتأثيرهم في الشارع المصري؟

الإخوان المسلمون لديهم مشكلتان. الأولى: أنهم يقعون في وهم الحجم، وأنهم أكثر تأثيراً من القوى السياسية الأخرى، وهذا قد يكون صحيحاً، أي أنهم أكثر عدداً، ولكنهم ليسوا موجودين بحجم ملائم لقيادة الشعب المصري في الانتفاضات، وهم تاريخياً لعبوا دور الضحية لاستجلاب العطف، لا دور القائد، والفرق كبير بين الضحية والقائد. ثانياً: سياسة الإخوان المسلمين فيها عطب جوهري مرده تقارب الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع اختيارات النظام القائم، ومرجعه أيضاً موروث في السياسة القبلية التي اعتادوها بحيث أنهم لا يتحركون إلا إذا وقع عليهم أذى، ويستبدلون الشعب بالجماعة، وأن الجماعة هي الشعب، وأن مصالح الشعب هي مصالح الجماعة، وهذا خطأ جوهري في التفكير السياسي، وأظن أن البعض منهم بدأ ينزعج من سلوك القيادة بعد هذا الإضراب.

بالنسبة لكم كقوى وطنية وحركات لها تأثير على الشارع المصري، ما الخطوة القادمة؟

إن الرسالة التي تجب قراءتها في ٦ إبريل واضحة، وهي أن الشعب المصري قادر على العصيان، ويمكن اعتبار أن هذا الإضراب كان بمثابة (بروفة) قوية للعصيان المدني!!

تبدو الحوادث في مصر مسرعة، وقد تندفع إلى حريق اجتماعي سياسي، سيؤثر على مشروعية النظام وبقائه، ويبدو على هذا النظام انعدام مقدرته على تجديد الرضى الاجتماعي وجلب قاعدة تأييد أخرى، فهناك إفلاس شامل. والسيناريو الأول الذي يبدو وشيكاً أن البلاد تتجه إلى حريق شامل لايمكن مقارنته بأحداث ١٩ يناير ١٩٧٧ الذي يبدو شيئاً صغيراً مقارنة بما جرى، وما متوقع حدوثه في مصر، ونحن نرغب بالتدخل في سير الحوادث كالتالي:

نحن دعونا قبل إضراب ٦ إبريل وبالتزامن معه وبعده إلى تكوين ما نسميه بائتلاف التغيير، يتألف من الشخصيات الوطنية العامة الرافضة للنظام ومن قيادات الغضب الاجتماعي والنقابات وقادة إضرابات العمال ومن حركة كفاية وجماعات احتجاجية وقوى سياسية راديكالية ويسارية، وبعض الاتجاهات الإسلامية خارج إطار الإخوان المسلمين، ونتصور أن الائتلاف الذي ندعو إلى تشكيله، هو قيادة سياسية للغضب الاجتماعي المتزايد، واقترحنا لها برنامجاً سياسياً محدداً من عشرين نقطة، تمثل مطالب الشعب المصري، واقترحنا له سيناريو لفترة انتقالية عقب انتهاء الحكم الحالي من سنتين نقود العمل بمصر بأكبر مستوى من الأمانة للانتقال من حكم العائلة إلى حكم الشعب. والسؤال هل سننجح في تحقيق هذا السيناريو، أم لا؟. هذا مرتبط بسرعة جريان الحوادث وما إذا كان الحريق سيسبقنا أم أننا سنمنع مصر من الانزلاق إلى هذا الحريق.

هل هناك بعد آخر في برنامجكم بالإضافة للمطالب الاقتصادية والاجتماعية التي هي المحور الذي التفت حوله الجماهير الراغبة بالتغيير في مصر، وأقصد البعد الوطني والقومي والموقف السياسي من كل ما يجري في المنطقة؟

لدينا ثلاثة أبعاد للبرنامج الذي نقترحه في المرحلة الانتقالية. أولاً البعد الوطني: وهو بعد قائم على فك الارتباط باتفاقية كامب ديفيد، أو ما يسمى بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وإلغاء المعونة الأمريكية بكل هيئاتها، ووقف برنامج الخصخصة الذي نعتبره تكريساً لسيطرة الأجانب على الاقتصاد المصري وصناعة رأسمالية الكمبرادور، فالنقطة الأولى واضحة في البعد الوطني، إذ ندعو إلى ثلاثة استفتاءات شعبية أساسية حول هذا البعد.

ثانياً البعد الديمقراطي والذي تبنينا فيه برنامجاً ديمقراطياً كاملاً قائماً على إطلاق الحريات العامة، والإفراج التام عن المعتقلين، وتكريس استقلال القضاء وإدارته للانتخابات والحرية العامة الشاملة بما فيها حرية الاجتماع والتنظيم والتظاهر والإضراب والاعتصام، وإجراء محاكمات عاجلة للمتهمين في جرائم التعذيب وجرائم اللصوصية العامة، وخاصة التي اقترنت ببرنامج الخصخصة.

الإخوان انتهوا إلى عزلة مقاربة لعزلة النظام، لأن خيارهم الاقتصادي والاجتماعي هو خيار النظام الحاكم نفسه

أما ثالثاً فهو البعد الاجتماعي والاقتصادي، حيث ندعو جوهرياً إلى خطة طوارئ قائمة على استخدام الاحتياطي النقدي باستثمار عام كثيف للعمالة، وتنفيذ برنامج عاجل لمضاعفة نسبة الاكتفاء الذاتي من القمح، ورفع الحد الأدنى للأجور بحيث يصل إلى /١٢٠٠/ جنيه شهرياً، أي في مستوى خط الفقر الدولي المقدر بدولارين في اليوم، وأيضاً صرف إعانة بطالة للعاطلين والتي تقدر نسبتهم بـ ٣٠ ٪ من قوة العمل وإعانة صغار الفلاحين.

إننا نعتمد على برنامج يمكن أن يكون موضع إجماع سياسي عام من القوى الراغبة في التغيير، نعتمد على هذه الأبعاد الثلاثة مع الأخذ بعين الاعتبار البعد الوطني، ورفض العلاقة مع الأمريكان التي تعد قوة احتلال سياسي في مصر، ودعم المقاومة الوطنية العربية سواء في لبنان أو فلسطين أو العراق.

في مصر كان هناك دائماً رهانات تاريخية على الجيش المصري.. أين الجيش من كل ما يحدث، وهل سيكون نصيراً لكم فيما تسعون إليه؟

هناك احترام تقليدي لدى المصريين للجيش المصري، لأنه لم يسبق له أن تورط في قمع حركة شعبية في كل التاريخ المصري، وهو أيضاً كان مورداً هاماً لعدد من القيادات الوطنية في فترة مقاومة الاحتلال العسكري المباشر أو فيما بعد، أو حتى في المقاومة ضد كامب ديفيد، وعدد كبير من قادة الجيش المصري والمخابرات خرجت من الخدمة لاعتراضها على السياسات الجارية، ونعتقد أن النظام يحاول استدعاء الجيش لتحسين فرص بقائه، ولكن تبدو هذه المحاولات موقوتة الأثر، ونظن أن الجيش المصري كهيئة نظامية سوف يجد نفسه في قلب الحوادث مع الشعب لا ضده.

■■

إضرابات مصر و«الخيار صفر»..

◄ إبراهيم البدراوي - خاص قاسيون

عامان من الغضب المتصاعد (٢٠٠٦ و٢٠٠٧)، ثم حل عام ٢٠٠٨ حيث تصاعد الغضب كمياً وكيفياً، واتخذ صوراً وتجليات شتى، وامتد أفقياً ورأسياً ليشمل إلى جانب العمال فقراء الفلاحين والفئات الوسطى بما فيها القضاة وأساتذة الجامعات، وتشابكت فيه قضايا النضال الاقتصادي والسياسي والوطني والديمقراطي، في ظل معاناة الغالبية الساحقة من الشعب بشكل لا يطاق، وكانت أحداث طوابير الخبز تعبيراً واضحاً عن واقع الحال.

عشرات الإضرابات والاعتصامات والأعمال الاحتجاجية في العامين السابقين حقق معظمها أهدافها، وكانت مواجهة السلطة لها محسوبة وعنفها غير مبالغ فيه.

حينما تم الإعلان عما سمي «قانون مكافحة الإرهاب» ظهر جلياً أنه الخيار الأخير للسلطة وأنها تحت وطأة أزمتها قد أصبحت عاجزة عن المناورة.

ما حدث يوم الغضب المصري (الأحد ٦ إبريل) وما تلاه، لا يؤكد فحسب أن التراكم يسير بوتائر سريعة للغاية، ولكنه يؤكد أن الخيار الأخير للسلطة قد بدأ تطبيقه على أرض الواقع بتلك الشراسة الشديدة التي تمت مواجهة التحركات الجماهيرية بها.

النتائج المباشرة

لا شك أن هذا الحدث كبير في شكله ومضمونه. في عجالة يمكن استخلاص ما يلي:

ثبت مدى حالة الرعب التي تعيشها الطبقة الحاكمة وسلطتها والذي ظهر جلياً في الحشود الهائلة غير المسبوقة لقوات الشرطة.

موقف قيادة اتحاد العمال ضد الإضراب يمثل في الواقع «طلاقاً بائناً» بين الطبقة العاملة وقيادات الاتحاد، وهذا بطبيعة الحال يرتب استحقاقات لابد من تحديدها والتعامل معها.

أنهى الفرز بين القوى السياسية. إذ انفرد كل من حزب التجمع (وهوامشه من الماركسيين السابقين)، وكذلك حزب الوفد بمعارضة الإضراب بحجج واهية.

انكشاف واضح للغاية لطبيعة الإخوان المسلمين (الذين يتجنبون دائماً المشاركة في أية تحركات لها طابع اجتماعي طبقي)، وتنحصر حركتهم دائماً في إطار مطالب تخص الكف عن التضييق عليهم أو مطالب عامة، كما يفضلون العمل وحدهم إلا إذا رغبوا في غطاء سياسي من الآخرين. لقد أعلنوا بوضوح عن عدم مشاركتهم في هذا الإضراب أو في فعالياته كافة.

أثبت هذا الحدث فهماً وتعاطفاً جماهيرياً واسعاً على طول البلاد وعرضها، بصرف النظر عن حجم المشاركة الجماهيرية فيه.

كشف أيضاً عن ضعف العامل الذاتي المتمثل في الطليعة السياسية، أي الجزء السليم المتبقي من النخبة السياسية المصرية، وهي مسألة يجري العمل على تخطيها.

رد فعل السلطة

علمياً يكون رد الفعل متناسباً مع الفعل، وهكذا في السياسة. لكن رد فعل السلطة على الدعوة للإضراب كان حاداً وعنيفاً بشكل مبالغ فيه. إذ لم يقتصر الأمر بطبيعة الحال على مركز التحركات في مدينة المحلة الكبرى. ففي القاهرة والجيزة والإسكندرية وعدد من المحافظات الأخرى التي تم الإعلان عن وقفات تضامنية مع عمال المحلة بها، سواء في بعض الميادين العامة أو الأحياء الشعبية، تحولت هذه المدن والأحياء إلى ثكنات عسكرية بوجود مكثف للشرطة يفوق التصور وبشكل غير مسبوق على الإطلاق، وتم التعرض للمارة بالسؤال عن وجهتهم وتفتيش البعض وحتى اعتقال أعداد كبيرة بما منع حدوث هذه الوقفات. وحوصرت نقابة المحامين التي تمكن البعض من الوصول إليها بأعداد من الشرطة يفوق عدد المتظاهرين بمئات المرات.

وكانت السلطة- وعبر المسؤولين- قد بذلت جهوداً هائلة للضغط على العمال والموظفين وعلى المدارس والجامعات لعدم الاستجابة لنداء الإضراب وأطلقت أبواقها بالوعيد للمشاركين

بالويل والثبور وعظائم الأمور. غير أن ذلك لم يمنع الكثيرين من الاستجابة لنداء الإضراب خاصة بالنسبة للطلاب.

لكن تبقى مدينة المحلة- مركز الإضراب- وهي صاحبة الفعل الأعظم، وقد شهدت صدامات مروعة وغير مسبوقة بين حشود الشرطة وبين العمال وحشود هائلة من المواطنين.

بهذا المعنى نستطيع أن نقول بنجاح الإضراب رغم كل الظروف المحيطة، وامتداد تأثيره بشكل واسع.

الأفق

حينما اشتعلت انتفاضة يناير ١٩٧٧، كان السادات يردد دائماً أن الإضرابات والتحركات السابقة عليها كانت «بروفة» لها، كما أدعى أنها كانت انتفاضة حرامية.

وأعتقد أن الأفق المنظور يشير إلى أن عجلة المقاومة الجماهيرية والتحرك الشعبي الحازم قد دارت ولم يعد من الممكن إيقافها، وليس هناك خارج الأقلية المؤيدة للسلطة من يصدق إدعاءات الإعلام الحكومي بأن من فعل ذلك هم مثيرو الشغب.

إن الأفق القريب للنضال الشعبي يؤكد أن التغيير الذي بات مؤكداً سوف يأخذ ملامح مختلفة عن تلك التي تصورها الكثيرون إلى ما قبل يوم واحد من الإضراب، وكان ذلك التصور ينهض على أن القوى الوحيدة الفاعلة هي الإخوان المسلمون، وأنه لا يمكن فعل شيء دونهم.

ولعل ما حدث بالنسبة لهذا الإضراب وما صاحبه من تحركات قد أحدث تغييراً في هذه التصورات وهو إمكانية التحرك الناجح بغير الإخوان المسلمين الذين حاولوا ستر تخاذلهم بإعلانهم قبل أقل من يوم من الانتخابات المحلية مقاطعتهم لها رغم مشاركتهم بمرشحين فيها. إذ يرى الكثيرون أن ذلك الموقف ضدهم وليس معهم في إطار طبيعة اندفاعهم الدائم لتحقيق مكاسب ذاتية لهم لا ترتبط بمصالح الشعب.

ملمح آخر أثبت فعالية وطالت يد القمع البعض بسببه، وهو استخدام تكنولوجيا الاتصالات في التحريض والتواصل (وهو ما دفع السلطة لتوجيه ضربات لوسائل الاتصال واعتقال البعض ممن استخدموها)، وتلك بطبيعة الحال نقلة نوعية في عمل التحركات الجماهيرية.

لكن يظل الأفق القريب رغم وضوحه، ورغم الثقة التي اكتسبتها قوى التغيير الوطني والقومي والتحرري والتقدمي في قدرتها على الإنجاز، فلايزال هذا الأفق محاطاً بقدر من الضبابية التي ينبغي إزالتها والمتمثلة في العمل لتحقيق ما يلي:

جهد لا يعرف الكلل لجمع شمل قوى الرفض والاحتجاج والتغيير وإنهاء حالة التبعثر تماماً، وفي مقدمة هؤلاء العمال أصحاب المصلحة الأولى في التغيير.

الإسراع بالتوصل إلى صياغة برنامج سياسي شامل وجامع يضمن إندماج هذه القوى كلها مع الطلائع السياسية تحت سقف واحد يلبي طموح الجميع، ونشر هذا البرنامج على أوسع نطاق.

تخليق وتمتين وحدة الموقف والعمل بالنسبة لليسار بمعناه الواسع، أي أقسام القوى الجذرية من الشيوعيين والناصريين، وتجاوز كل الحساسيات السابقة، خصوصاً بعد أن أنتهى الفرز وتحددت الخنادق علناً وعلى رؤوس الأشهاد.

في ظل أزمة الطبقة الحاكمة وسلطتها، وتلاشي خياراتها. لجأت أخيراً لـ«الخيار صفر»، وهو المواجهة العنيفة للشعب. لكنها من حيث لا تدري قد صاغت لقوى التغيير خيارها أيضاً وهو «الخيار صفر».

■■

بينا وبينك يا حكومة مبارك... دم

◄ ندى القصاص

قبل ٦ ابريل كان البعض يسألني متشككاً. هل سيستجيب الناس؟ هل سينجح الإضراب. كنت أجيبهم: فوق أي توقع. وسترون. لم تكن إجابتي ادعاء حكمة مسبق ولا تنجيماً. بل قراءة للواقع وحال الناس الآن. رسائل أحملها لكثيرين:

١ . هؤلاء الذين أمطروا الشعب المصري اتهاماً .. لكونه- في نظرهم- سلبي ويستحق السحق!!!... بالله عليهم أين هم الآن والشعب المصري يدفع دمه لقاء لقمة العيش.. ولقمة العيش هنا ليست تعبيراً مجازياً... بل هي تعبير حرفي.. هؤلاء الذين جفت حناجرهم هتافاً ونداءاً ليتبعهم الشعب المصري -ومازالوا- يهجونه لكونه لم ينجر خلفهم كالقطعان.. أين هم من المحلة وشهدائها؟

أم هم فقط حاضرون حين تقطف الثمار وتقسم الغنائم؟!! سألتني صديقة في حالة هلع.. هل أخطأنا حين شاركنا في نداء الإضراب؟ فقد راح ضحيته شهداء واقتلعت عيون من مآقيها؟ فأجبتها: هم يدفعون ثمناً لمطالبهم.. وأثق في ثباتهم لن يتراجعوا ولن يساوموا.. هم أكثر الناس دراية بما دفعوه من ثمن.. لذا لن يهدروه.. لكني أضع يدي على قلبي من قيادات القاهرة- عاصمة الاستثمار السياسي- وأتساءل بهلع أكبر.. أية صفقة سيعقدونها الآن مع الحاكم؟!!

فكلما اشتعل الوضع في مصر المحروسة... علت رؤوس تجار الضحايا.. سماسرة الأوطان من الساسة.. كبار سوق النخاسة ممن يسمون

أنفسهم «قيادات» بأي ثمن بخس سيبيعون دماء شهداء المحلة؟!!

٢ . شكراً للحكومة وأجهزتها الأمنية.. فلولاها لمر الإضراب بسلام دون أن يشعر به أحد .. ولكنها أبت بذكاء شديد إلا أن تسجل أمجادها على أجساد الجوعى والأشقياء!!...لتكتب بيديها بداية نهايتها .. شكراً للحكومة وأجهزتها الأمنية.. لأنها تعلمنا درساً في كيفية مواجهتها .. و«سلمولي أوي جداً خالص» على «بتوع التغيير السلمي».. على طريقة غاندي وأوكرانيا .. يا بتوع أوكرانيا اتعلموا من المحلة ولو درساً واحداً .. لأن «أكبركم ميجيش مسمار في نعل واحد من عيال المحلة» اعرفوا يعنى إيه مصر ويعنى إيه شعب مصر؟؟ كان الوضع قبل المحلة ملتبساً .. كان رجل الشارع يسأل هل أحارب بلدي؟ في فلسطين والعراق الوضع أسهل.. هناك عدو واضح.. محتل عسكري أجنبي... أما هنا فمن نواجه؟ عساكر الأمن غلابة زي حالاتنا .. ولادنا وأخوتنا العساكر دول.. الآن لم يعد هناك التباس.. فالوكيل المحلي لا يفرق كثيراً عن المحتل الأجنبي.. كلاهما يسرق قوت الشعب وعرقه.. كلاهما يقتل ويسجن ويعذب ويستعبد أهل البلد .. كلاهما مصالحه ضد البلد وناسها

صحيح أن هناك تداعيات وأحداثاً سبقت أحداث الإضراب الأخير.. منها الانتخابات البرلمانية الأخيرة.. لكن في المحلة بدأت المواجهة الكبرى بين الناس والحكومة، الناس العادية.. رجل الشارع البسيط. ياريت «القيادات» على كل لون ترجع للخلف عشر خطوات وتتأمل الصورة كويس وتحاول تتعلم حاجة عن الناس دي. وأبشر الحكومة- بكل أجهزتها الأمنية- لن يمر الوضع في المحلة بسلام.. وستنتقل العدوى.. وستنتشر.. ولن تفيدكم عصا الشرطة ولا كل مصفحاتها ..ولا حتى «القيادات» ولا أي من صفقاتكم معهم حتى لو نجحتم في قمع المحلة... المواجهة بدأت والناس مش حترجع بيوتها تاني

إعلان سقوطكم مسألة وقت.. وستسقط معكم كل قيادات التجار وسوق النخاسة برمته..

ويا حكومة بينا وبينكم.. دم.. عارفين يعنى إيه دم؟؟؟

■ مجموعة التقدم البريدية

أحمد يا نظيف.. فضيحتك بقت برغيف

الأمن المصري يخرب عرباته لاتهام الأهالي والمحتجين بذلك

إحنا الفقراء مع العمال ضد سياسة رأس المال

مش هنخاف.. مش هنخاف.. مش لاقيين العيش الحاف،

الداخلية المصرية: الإضراب لم يستجب له رجل الشارع والمشاركون فيه حفنة من أعداء الوطن أصحاب النوايا السيئة

ماذا لو كان إضراب الإخوان؟

منذ ليلة الأحد تتابع برامج عدة الخبر وتستضيف محللين لمناقشته بنشرات الأخبار، وعلى شريط الأخبار:

❖جماعة الإخوان المسلمين في مصر تدعو إلى إضراب عام غداً احتجاجاً على المحاكمات العسكرية وغلاء الأسعار ❖ قوى وتيارات سياسية مختلفة تؤيد دعوة جماعة الإخوان للإضراب العام ❖الأمن المصري يشن حملات اعتقال ضد كوادر الإخوان على خلفية دعوتها للإضراب ❖عناصر الشرطة تحتل مساكن عمال الإخوان بالمحلة...

مع صباح الأحد ..وطوال اليوم، الخبر يتصدر نشرات الأخبار وعلى الشريط:

❖ بدء إضراب عام في مصر تلبية لدعوة جماعة الإخوان ❖تراجع نسبة الحضور بالجامعات والمدارس تلبية للدعوة ❖المئات من طلبة الإخوان يتظاهرون بجامعتي القاهرة وحلوان ❖الأمن المصري يفض تظاهرات للجماعة مؤيدة للإضراب في مناطق مختلفة بالقاهرة

وبعد العصر:

❖الأمن المصري يمنع محاولة لعمال الإخوان للاعتصام في مصانع المحلة الكبرى ❖ الآلاف من قوات مكافحة الشغب تحاصر المدينة وتعتقل المئات ❖مصادر طبية تتحدث عن عشرات الجرحى في مصادمات بين المتظاهرين والأمن ❖المرشد محمد مهدي عاكف يدين «التعامل الوحشي للأمن مع المظاهرات السلمية» ❖الجماعة تنفي حرق المتظاهرين لمصالح

القبض على أحد الأمهات في ميدان التحرير وتم ترك طفليها وحدهما في الشارع

حكومية وتتهم الأمن بافتعال الحرائق

بالطبع يعلم الزملاء الأعزاء في مكتب القاهرة أني أدرك أن «الفلتر يأكل» أخبار غير الإخوان عند وصولها للدوحة.

«وأكد محمود عزت الأمين العام لجماعة الإخوان عبر موقعها أن الإخوان لن يشاركوا في إضراب ٦ أبريل «العشوائي» وان النظام سوف يفهم هذا التحفيز والدفع للإضراب بمفهوم آخر بعيد عن منهج الإخوان، ويكون نتيجة ذلك أن يتعامل الأمن مع هذه الفئة تعاملاً شرساً كما أن الفكرة لم تُطرح على الجماعة من الأساس، وسمعنا بها من جهات مختلفة، وكل الدعوات التي وُجِّهت إلى الجماعةَ جاءت عبر الإعلام؛ ولا ندري ما هو الهدف منه؟ ولماذا اختيار هذا الوقت له؟ وما هي آليات تنفيذه؟ ولم ينسّق معنا أحد، ولا نعرف النتيجة التي ستؤول إليه. بالطبع لن نشارك ولسنا مسؤولين عن إفشاله، لأننا لسنا الجهة الداعية إليه، وكان يفترض أن يكون الإخوان ضمن اللجنة التي تحدد الهدف والوسائل».

وأشار عزت إلى موقف الجماعة من الثورة الشعبية: الإمام الشهيد حسن البنا أكَّد أنه إذا كانت ستحدث ثورة فلن تكون من صنع الإخوان، ولكن تردِّي الأحوال هو الذي سيأتي بها، في المقابل لا يمكن للإخوان أن يمنعوها، لأن منعها هو مسؤولية النظام لأن الثورة لا عقلَ لها، وتؤدي إلى الفوضى، والنظام هو المسؤول عن منع هذه الفوضى من خلال إصلاح الأحوال وإطلاق الحريات، وأن يقوم بمصالحة حقيقية مع شعبه، والإضرابات التي لا تتحدَّد أهدافها ولم تتحدَّد وسائلها، مثل إضراب ٦ أبريل القادم يكون موقف الإخوان واضحاً فليست مهمتي أن أشارك في فوضى ولا أحمِّل نفسي مسؤولية منعها».

البديل (موقع إخوان مصر)- السبت ٥-٤-٢٠٠٨

بالمناسبة، الجزيرة نت انفردت بين كل وسائل الإعلام بأن الجماعة هي أحد الداعين للإضراب.. مع كفايه.

صباحه قرضاوي - مصر

تضامن دولي واسع مع إضراب عمَّال مصر

في مقابل التضليل الإعلامي الذي رافقه، قوبل الإضراب الشعبي والعمالي في مصر بموجة ترحيب واسعة من الاتحادات النقابية والأحزاب الشيوعية في العالم، من بينها حزب آكيل وشيوعيي اليونان والحزب الشيوعي اليوناني والروسي والاتحادات العمالية الدولية، ونورد فيما يلي نماذج من رسائلها التضامنية (رسالة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين على الصفحة الأولى من هذا العدد):

الاتحاد الدولي لنقابات العمال

إن الاتحاد الدولي لنقابات العمال يعرب عن كامل تأييده و تضامنه مع نضال الطبقة العاملة المصرية والشعب المصري في نضالهم ضد دولة العنف والبوليس من أجل الحصول على حقوقهم العمالية الأساسية ونضالهم من اجل إشباع حاجاتهم الأساسية.

نحن نتابع نضال الطبقة العاملة المصرية في القاهرة والإسكندرية وغزل المحلة وباقي المدن ونحن نؤيد النضالات من أجل إلغاء استغلال الإنسان للإنسان.

نحن نؤيد بشكل كامل مطالب العمال في زيادة الأجور ونناشد الحكومة بالاستجابة إلى مطالب المضربين وأن توقف أعمال التهديد والابتزاز.

إن عمال العالم بأسره لديهم مصالح مشتركة، فهم أيضا يعانون من مشاكلهم نتيجة سياسات معاداة العمال المنهجة من الحكومات والشركات متعددة الجنسيات، وفي الوقت ذاته من تصعيد الهجمات الامبريالية على العديد من دول العالم وسياسات التهديد والاضطهاد السافرين للنقابيين والعمال في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وهو ما يستدعي من القوى العمالية التضامن والتعاون الدوليين.

نحن ندين الإرهاب البوليسي الذي يريد إرهاب العمال المضربين بالقنابل والرصاص.

وإننا باسم ١٨٠ اتحاداً عمالياً ونقابة أعضاء في الاتحاد الدولي لنقابات العمال، نضم صوتنا إلى أصوات المضربين والمتظاهرين في مصر، نحن نضم صوتنا إلى كل أصوات العمال في العالم المناضلين ضد الاستغلال وضد الرأسمالية وضد السياسات المعادية للطبقة العاملة.

الحزب الشيوعي اليوناني

إن الحزب الشيوعي اليوناني يؤيد بشكل كامل نداءكم للتضامن مع نضال الطبقة العاملة المصرية والشعب المصري وندين الاعتداءات الإجرامية والقمع الذي مارسته قوات الشرطة والقوات الخاصة الأخرى وسوف نبلغ الرأي العام في بلدنا حول هذه الأحداث بالإضافة إلى ندائكم للتضامن وسوف نقوم أيضا باتخاذ إجراءات من اجل إيجاد حركة تضامن ما بين العمال في بلدنا اليونان وبأسرع وقت ممكن سوف نتخذ الإجراءات من اجل تصعيد الأمر للبرلمان الأوروبي

لقد قمنا بالفعل بإرسال طلب التضامن إلى كل الأحزاب العمالية والشيوعية في العالم مع نداء تضامن و نرجو اطلاعنا على آخر التطورات أولاً بأول.

برجاء إيصال تضامننا وتحياتنا الرفاقية للعمال في الإضراب وللمصابين وللنشطاء المعتقلين ولكل الأصدقاء والرفاق في نضالاتهم

الحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية

إن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية يرسل تضامنه للحزب الشيوعي المصري وإلى كل الشعب العامل المصري في نضاله العادل من أجل حقوقهم في مستويات معيشية أفضل.

إن الشيوعيين الروس يدينون الأفعال المتغطرسة من السلطات المصرية والهجوم على عمال وأهالي المحلة من قوات الأمن ونعلن تضامننا مع الموقعين على البيان التضامني للأحزاب الشيوعية والعمالية مع عمال مصر

نداء التضامن الدولي

قام العديد من الأحزاب الشيوعية والعمالية في مختلف دول العالم بتوقيع بيان تضامني مع عمال المحلة الكبرى وأهلها

وقد وقع عليه حتى الآن :

الحزب الشيوعي ببنجلاديش
الحزب الشيوعي البلجيكي
الحزب الشيوعي البريطاني الجديد
الحزب الشيوعي في الدانمارك
الحزب الشيوعي المصري
الحزب الشيوعي الايرلندي
حزب العمال الايرلندي
حزب الشيوعيين الايطاليين
الحزب الشيوعي اللبناني
الحزب الاشتراكي الليتواني
الحزب الشيوعي بلكسمبورج
الحزب الشيوعي لشعب اسبانيا
حزب العمال التركي
حزب الشيوعيين المكسيكي
الحزب الشيوعي الفنلندي
حزب العمال الشيوعي الهنغاري
التجمع اليساري من أجل التغيير
المنتدى الاشتراكي
المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني
رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي في لبنان
نقابة عمال البناء في لبنان
الحزب الشيوعي السوري
الحزب الشيوعي الأردني
الحزب الشيوعي التشيكي
الحزب الشيوعي الروسي
المنبر الديمقراطي التقدمي البحريني
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
حزب إعادة التأسيس الشيوعي الإيطالي
حزب العمل البلجيكي
الحزب الشيوعي اليوناني
منظمة شيوعيي اليونان
حزب الشغيلة التقدمي بقبرص- آكيل
الاتحاد الدولي للنقابات والاتحادات العمالية- يمثل ١٨٠ نقابة واتحاد عمالي من ٨٠ دولة
الحزب الشيوعي الألماني
الحزب الشيوعي الروماني
الحزب الشيوعي في موراڤيا
حزب الشيوعيين الايطاليين

القائد الميداني في المقاومة العراقية «أبو عبد الله» لـ«قاسيون»:

المقاومة الوطنية العراقية تزداد قوة.. ورجالاتها من جميع أطياف الشعب العراقي

لاشك أن غموضاً كبيراً ما يزال يكتنف المقاومة العراقية الباسلة التي استطاعت طوال خمس سنوات من الاحتلال الأمريكي لأرض العراق أن تنهك قوات الغزو، وأن تنزل بها خسائر فادحة، دون أن تهدأ أو تتراجع أو تكشف عن نفسها.. فمنذ التاسع من نيسان ٢٠٠٣ وحتى الآن، كل يوم كانت هناك عبوات ناسفة تستهدف الآليات العسكرية المصفحة، أو قنص للمشاة، أو اشتباكات عنيفة مع الدوريات الراجلة، أو قصف بالصواريخ لمقراته.. مما جعل المحتلين يصابون بالهستيريا، فارتفعت أصوات كثيرة بينهم تدعو للانسحاب من هذا الجحيم اليومي الذي لم يعد يطاق..

وقد استطاعت «قاسيون» مؤخراً أن تجري لقاء حياً مع أحد القادة الميدانيين في المقاومة العراقية، رجل لا يختلف عن سواه من البشر العاديين إلا بالإرادة القوية وعمق اليقين، وبالإصرار على متابعة النضال مع رفاقه حتى طرد آخر جندي أجنبي من العراق.. وكان الحوار التالي:

• المقاوم أبو عبد الله.. العالم بأسره يتابع بطولات المقاومة العراقية، لكن أحداً لا يعرف شيئاً ذا شأن عن هويتها، تنظيمها، قادتها، مكوناتها؟! ماذا يمكن أن تخبرنا عن هذه المقاومة، وما هي منطلقاتها وقواعدها وأهدافها؟!

كما تعرفون، تعرّض العراق لأقسى هجمة بربرية شرسة في العصر الحديث بقيادة الغزاة الأمريكان تحت حجج وذرائع ما أنزل الله بها من سلطان.. وقد كان العراق يمتلك جيشاً قوياً وترسانة قوية رغم أنه كان محاصراً من عام ١٩٩٠ ... وبعد الاحتلال لم يُحلّ الجيش العراقي تماماً كما كان يهدف المحتلون.. هذا الجيش العملاق استطاع العديد من ضباطه وجنوده المحافظة على تنظيمهم.. وهم يشكلون الآن عماد المقاومة، والآن جزء هام من قادته المرموقين يقودون العمليات على الأرض. هذه المقاومة لم تنزل من السماء.. المقاومون هم أبناء البلد، وهذه المقاومة رغم ظروفها الصعبة، تمكنت من إنزال الهزائم المتتالية بقوات الاحتلال، وهي موجودة في جميع محافظات العراق..

• هناك من يرى أن المقاومة محصورة في مناطق محددة.. ويتحدثون في هذا الإطار عن مثلثات ومربعات وجنوب وشمال واثنيات وطوائف.. وهذا يتعارض مع ما تقوله؟..

أؤكد لك.. المقاومة موجودة وفاعلة في جميع محافظات العراق.. لقد جاءنا العدو بكانتونات وطوائف، وتحدث عن مكونات وتقرير مصير من أجل تفتيت البلد، ساعدتهم وماتزال تساعدهم في ذلك بعض الدول الإقليمية، لكن المقاومة العراقية لا تعترف بذلك، وبالتالي فإن جميع هذه المخططات ستبوء بالفشل، وقد أدرك الأمريكيون ذلك في الأشهر الستة الأولى التي تلت الاحتلال، إذ انقصم ظهرهم بعد معركة الفلوجة. العراقيون راحوا يضربون العدو بمفاصله الرئيسية، في وقت كان يتوقع فيه أن الشعب العراقي سيستقبله بالزهور.. بعد معركة الفلوجة راح الأمريكان يرفعون الرايات البيض وهم يسيرون في الطرقات لكي ينجوا من الموت، وأخذت المقاومة تتلقى الدعم من كل العراق.. أولى الإمدادات التي جاءت كانت من جنوب العراق.. وبعدها صارت مقاومة الاحتلال واجباً على كل مواطن شريف.. وانهارت أحلام الغزاة.

• ما الذي حدث في معارك الفلوجة، وما مدى تأثير ذلك على انتشار المقاومة؟

في الفلوجة، صعقت المقاومة المحتلين وباغتتهم وحاصرتهم، وأنزلت بهم خسائر فادحة.. وحتى طائرات النقل الجوي شاركت بالقصف بهدف نجدة المحاصَرين.. الأمريكيون أصيبوا بالدهشة والهلع.. الدبابات تركوها «شغالة» وهربوا.. وقتلاهم وجرحاهم كانوا ممدين على الأرض.. كنا نحرق الدبابات لكي لايستفيدوا منها مجدداً.. لم نكن نملك إلا السلاح التقليدي البسيط، ومع ذلك قمنا بعمل عظيم.. بعدها تشكلت فصائل المقاومة في كل مكان وراحت تضم رفاقاً كثيرين من مناطق الشمال والجنوب.. كنا ندرك منذ ذلك الوقت أن المعركة طويلة.. لذلك عملنا لكي لا تظل المقاومة عفوية..

• ما هي الآلية التي اعتُمدت في تشكيل الفصائل؟

تشكلت الفصائل حسب اعتبارات جغرافية، تُرك لكل مجموعة مقاتلة أن تسمي فصيلها بالاسم الذي تريده على أن تكون مرتبطة بالقيادة.. ثم سعينا لتشكيل المكتب الإعلامي.. بعدها انغمسنا في حرب عصابات، ورحنا نتفنن في كيفية اصطياد الأمريكيين.

فصائل المقاومة بدأت بالفلوجة وسرعان ما امتدت إلى باقي محافظات العراق، وخصوصاً بغداد، ولا يتوهم أحد أن الأمريكان أسقطوا بغداد.. هم محصورون في المنطقة الخضراء.. الأرض حول بغداد وداخلها ملتهبة، والعدو يعجز أن يحقق شيئاً..

• محاولة المحتلين خلق نزاع طائفي واثني، وتأليب بعض الطوائف العراقية على بعض وذبح الأبرياء، ألم يشكل عائقاً أمام المقاومة؟

لاشك أن هناك تآمراً من المحتلين وأذنابهم من أجل إجهاض مشروع المقاومة أو حرفه عن أهدافه.. لكنه فشل حتى الآن رغم كل ما سُخّر لهذا المسعى الخطير من دعم وأموال. لقد سعوا لافتعال حرب أهلية بين أبناء العراق عبر تشكيل فرق الموت ومجالس الصحوة وسياسة الاغتيالات والتكفير والذبح وغيرها، وفشلوا، لكنهم مستمرون في تآمرهم ولا يريدون الاعتراف بالفشل.. بالمقابل ثقافة المقاومة تزداد.. وهناك مقاومون أشداء في كل العراق.. وثورة العراق قائمة.. وسيبدأ التحرير من الشمال إلى الجنوب.. إن عاجلاً أم أجلاً، وكما أسلفت المقاومة مكوناتها من كل الشعب العراقي.. حتى الأكراد يقاتلون معنا.. وهم أناس شرفاء وأبناء الوطن العراقي.. أكراد شمال العراق ضد المشروع الذي يدعو إلى استقلال الأكراد عن العراق.. من يدعي ذلك أو يسعى إليه هم أذناب الصهيونية والاستعمار.

• ألا تعاني المقاومة من قلة الدعم والموارد؟ كيف تحافظون على سلاحكم، كيف تمدون أنفسكم بالذخيرة.. الأمريكان ادّعوا أنهم فتحوا كل المستودعات العراقية وصادروا كل الأسلحة فمن أين تأتون بالسلاح؟

نحن نستفيد من النظام العسكري الذي كان سائداً.. ففي العراق في كل مكان وفي أية منطقة تجد مخزناً عسكرياً.. بعد واقعة الاحتلال صار همنا كيف نسحب الأسلحة والذخائر من هذه المخازن لنخفيها في أماكن آمنة؛ لدينا كل ما يلزمنا من صواريخ وأسلحة، أما الدعم المادي فالمتاجرون باسم المقاومة العراقية كثر، ولكن أكثر الفصائل لا تمتلك نقوداً لمعالجة الجرحى..

• يقال الكثير عن تنظيم القاعدة في العراق.. ما حقيقة هذا التنظيم، وما هي العلاقة بينكم كفصائل مقاومة، وبينه كبنية مشبوهة؟

تنظيم القاعدة موجود منذ بداية الاحتلال، ولكنه تنظيم غير متجانس في السلوك والغايات، وعلينا ألا نحمله مسؤولية كل السلبيات. ارتكب هذا التنظيم بعض الخروقات، وفيه جهات تكفر وتذبح، وهناك جهات عدوها الأساسي هو الاحتلال. إنه تنظيم متناقض. نسأل بعض المنضوين تحت لوائه أحياناً: لماذا قمتم بهذا العمل؟ يقولون «لسنا نحن»؟ هناك أجندات كثيرة في تنظيم القاعدة، وهم موجودون على الأرض.. والكثيرون منهم بسطاء ويقولون لنا: تعالوا أنتم قودونا، فعدوّنا واحد.

• البعض في القاعدة تورط في ذبح العراقيين.. هل توافقون على هذا النهج؟

لا.. قطعاً.. موضوع الذبح ليس من ثقافة المقاومة، وليس من ثقافة أي بلد يسعى للحرية، نحن لا نوافق على قتل الأبرياء وتهجيرهم.. الأمريكان يدربون الكلاب من أجل القبض على المقاومين، وهم قذرون ولا قيم عندهم، فهل ندعو إلى إرهاب الشعب الذي يحمينا؟ عدونا الوحيد والرئيسي هو الاحتلال الأمريكي، والأمريكان اليوم يمضون نحو الهزيمة.

• هناك محاولات شتى لضرب المقاومة العراقية، وعبر خلق حواجز تفصل المقاومة عن عدوها الأساسي: شرطة، مجالس صحوة.. كيف تتعاطون مع كل ذلك، وهل تستهدفون الشرطة العراقية أو المؤسسات التي أنشأتها قوات الاحتلال؟

منذ البداية عممنا أن رجال الشرطة الذين لا يتعارضون مع مشروع المقاومة (وأكثرهم كذلك) ليسوا أهدافاً للمقاومين، أما إذا كان الشرطي يسير مع المحتل ويرشده فهو هدف لنا كالمحتل. نحن لا نرحم العملاء.. وهذا ينطبق على المترجمين فهم عيون المحتلين وآذانهم.

• في هذا الإطار ألا تحدث بعض التجاوزات؟ ألا يمكن أن يُقتل أبرياء بحجة أنهم عملاء؟

لانتخذ أي قرار من هذا النوع دون أن تكون لدينا إثباتات شخصية، ولا نأخذ بالقرارات الفردية، ونفضل وجود اعترافات شخصية. هناك عملاء متخفون لديهم ارتباطات بدوائر مخابرات المحتلين، وبالمقابل نحن أيضاً نخترقهم ولدينا تكتيكات في هذا الإطار. وبالنسبة لمجالس الصحوة (ونحن نسميها غفوة) فهي ورقة أمريكية، ولكننا نسخّرها لصالحنا. وكل فترة يبتدع بوش شيئاً من أجل إرباك وإشغال الساحة، وتبقى أخطر سياساتهم سياسة فرق تسد..

• كيف تنظرون إلى المستقبل؟ ما مصير الاحتلال؟

قوات الاحتلال أصبحت ضعيفة، وهي تستجدي وتستنجد للخروج من العراق بأي ثمن، ونحن مستمرون بمقاومتنا، ونخلق من اللاشيء شيئاً.. إذا نفد السلاح لدينا نصنع سلاحاً من أشياء بسيطة.. نصنع من الصابون والبنزين متفجرات فتاكة. ومقاومتنا هي منار أممي لكل الشعوب وأبدعت إبداعاً كبيراً من أجل إسقاط الطاغوت.. قصفنا مستمر على الأمريكان. الآن يعملون معنا عملاً مخابراتياً... ولكن المحتل عجز عن تحقيق أي هدف من أهدافه حتى الآن، وكل العراق أرض ساخنة ومشتعلة، ورسالتنا كمقاومة عراقية واضحة، لدينا برنامج سياسي وليس للمتاجرين أي دور أو مكان بيننا، إننا ندافع عن كرامة أمة، وهذا سيسجله التاريخ.. المقاومة العراقية خط دفاع حقيقي عن الأمة.. أنتم تتذكرون في بداية الحرب حين وقف بوش في البارجة يصيح ويتشدق بمشروع الشرق الأوسط الكبير.. «هذا الشرق» صار في مهب الريح.. صار محصوراً في المنطقة الخضراء.. بعض البلدان العربية يستكثرون هذا النصر العظيم على العراق يستكثرون أن يخلصهم العراقيون من هذا الطاغوت.. نحن نقاتل دفاعاً عن شرف أمة ضد الغزاة والطواغيت والمهزومين وأنصاف الرجال..

■■

«قوننة» الاحتلال الأمريكي للعراق واعتقال مواطنيه!

خلافاً لكل الادعاءات الأمريكية بما فيها تلك الصادرة عن صفوف الحزب الديمقراطي ومرشحيه الرئاسيين والتي يرددها أولئك العرب السائرون خلف الركب الأمريكي كشفت مسودة اتفاق بين الإدارة الأميركية والحكومة العراقية، كما توقعنا سابقاً وحسبما أكد موقع الجزيرة نت، عن فترة بقاء غير محددة للقوات الأميركية في العراق.

ويفترض أن يحل الاتفاق الإستراتيجي المصنف تحت بند «سري وحساس» محل التفويض الحالي للأمم المتحدة الذي ينتهي بنهاية العام الجاري.

وحسب الجزيرة فإن الوثيقة التي تحمل تاريخ ٧ آذار الماضي تنظم ما أسمته «علاقة تعاون وصداقة طويلة الأمد بين الولايات المتحدة والعراق» دون أن يحدد الاتفاق الوضع القانوني لقوات الاحتلال الأميركية ولا سلطاتها حيال العراقيين.

وبحسب نصوص الوثيقة فإن «العراق (أي الحكومة الحالية وليس الشعب العراقي) يطلب من الولايات المتحدة انطلاقاً من رغبته في الحفاظ على سيادته وتعزيز أمن مواطنيه، أن تساعده وتتعاون معه بصفة مؤقتة في سبيل تعزيز الأمن والاستقرار والمساهمة في الحفاظ عليهما في العراق».

وتمضي إلى أن «العراق يبادر في سبيل مساندة طلبه بتخويل الولايات المتحدة بصورة مؤقتة سلطة تنفيذ العمليات العسكرية في العراق وسلطة احتجاز الأفراد عندما يكون ذلك ضرورياً لدواع أمنية تقتضي ذلك»!!

■■

العراق: تفشي حمى «بلاك ووتر» القاتلة

◄ علي الفضيلي

حذر الأطباء في محافظة الأنبار من تفشي حمى «بلاك ووتر»، كشكل حاد من تعقيدات مرض الملاريا، فيما يرى المواطنون في تسميتها تنويهاً لاسم شركة المرتزقة الأمريكية «بلاك ووتر وورلد وايد» العاملة في العراق (والتي جددت الإدارة الأمريكية عقدها في العراق مؤخراً رغم كل الفضائح التي طالتها – قاسيون).

أوضح الدكتور علي حقي لـ«آي بي اس» أن الأمر يتعلق «بشكل حاد من أشكال الإصابة بمرض الملاريا تسببه جرثومة طفيلية أي كتلة من البروتوبلازما تتكون من اندماج عدد من الخلايا التمورانية وتعتبر أسوأ أنواع الملاريا».

وأضاف أنها «واحدة من تعقيدات المرض وليست شكله الاعتيادي. ونظرا لتعقيداتها المتكررة والشديدة ومنها حمى بلاك ووتر، ومقاومتها للعلاج، فإنها قد تسبب الموت في ٢٤ ساعة».

ويذكر أن حالات الإصابة بهذا المرض غالباً ما تقع في أفريقيا وآسيا، ويعاني المصاب بها من دمار الخلايا الدموية الحمراء مما يتسبب في إخفاق الكلى والكبد وبول أحمر أو أسود، وهو ربما ما يفسر تسميتها «بلاك ووتر» (المياه القذرة).

هذا المرض القاتل الذي لم يسبق أن وقع في العراق حتى الآن وعلى الأقل بمثل هذا الانتشار، يبدو أنه يتفشى في أنحاء البلاد كافة في وقت تفتقر فيه للأدوية والمستشفيات والأطباء الضروريين لمكافحته.

وأعرب ثلاثة أطباء في الفلوجة والرمادي بالأنبار غرب بغداد، عن اعتقادهم أن الحكومة العراقية لن تفعل الكثير لمواجهة المرض. وقال أحدهم من الفلوجة «لم يعلنوا (الحكومة) عن المرض لتمكين الأهالي من الاحتياط منه».

وشرح أن المصابين بهذا المرض عادة ما يعانون من ثلاث مراحل «أولا، المرحلة الباردة حيث يعاني المريض من قشعريرة وارتعاد، ثانياً المرحلة الساخنة بارتفاع الحرارة، ثم الثالثة وهي مرحلة العرق».

ويبدو أن المصابين بهذا المرض لا يدركون مدى خطورته على الرغم من أن الأطباء يشيرون بالحاجة الجوهرية لشراء الدواء من صيدليات خاصة لانعدامها في المستشفيات العامة.

وأفاد محمد نصير، المعلم بمدرسة في شمال الفلوجة أن «العديد ماتوا في آخر أسبوعين في مدينتي (...) نعرف أنه مرض قاتل، ولكن ما الذي يمكن أن نفعله؟ لا توجد حكومة نتوجه إليها، فالجميع في المنطقة الخضراء مشغول بالاستعداد للهرب مع حصتهم من المال الذي سرقوه منا».

ولم يصرح لـ«آي بي إس» بالتقاط الصور في مشفى الفلوجة العام، كما رفض طبيب الكشف عن عدد المصابين أو الموتى من هذه المرض.

وأخيرا، يلي تفشي المرض انتشار أمراض أخرى. فوفقاً لمنظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، تفشت الكوليرا في ١٨ محافظة عراقية، وأصيب نحو ٣٠،٠٠٠ مواطنا بإسهال حاد، حسب البيانات التي تم جمعها حتى ٣ تشرين الأول ٢٠٠٧.

• المصدر نشرة آي بي إس، نيسان ٢٠٠٨

عبدة النفط

◄ بسام الكعبي

شاهد نهر دجلة بصمت عبر التاريخ ثنائية المذبحة والمقاومة ثم روى الحكاية للحضارات المتعاقبة على مدار سبعة آلاف عام: شعب أسطوري يقاوم ببطولة نادرة مذبحة الغزاة وينتصر في النهاية مكللاً بالمجد رغم قسوة التضحيات.. لم تكن بغداد يوماً إلا مقبرة للغزاة، كيف تكتب تاريخ آخر الغزوات بطبعتها المعولمة وطريقة دحرها لقوات «التحالف الدولي» عن نخيلها الممتد نحو السماء؟ هل تكشف أحرفه أكاذيب أمراء الحرب المشبعة بجنون عظمتهم ورغبتهم الجامحة بإعلاء شأن «الديمقراطية» ومنع الحرب الأهلية بين النهرين؟! هل يحفر قليلاً في الأرض ليكتشف سر عبادة النفط الذي لا يروي ظمأ شركاتهم الاحتكارية العملاقة بنهب الاحتياجات الأساسية للبشر وقذف مليون مواطن للحريق بلا رحمة تحت جنون غطرسة القوة وانحدار أخلاقها. تُسلم العاصمة العراقية في التاسع من نيسان الجاري إلى أرشيف التاريخ خمس سنوات على احتلالها لكنها حافلة بشرف المقاومة.. صحيح أن جيشها الرسمي لم يصمد طويلاً أمام جبروت العدوان الدولي، لكنها استعادت طريقتها الخاصة بالكفاح فجر اليوم الثاني لاحتلالها.

تروي حكاية «طهارة السلاح» للمعتدي الباحث عن صيد ثمين متسلحاً بأخلاق ديمقراطية ومدنية متحضرة، أنه في التاسع عشر من آذار عام ١٩٦٨ ذبح بدم بارد سكان قرية «ماي لاي» الفيتنامية، واعترف الجنود بطهارة سلاحهم: تلقينا أوامر القيادة العسكرية بإطلاق النار على كل شيء يتحرك في البلدة المرتفعة النائية. كانت النتيجة مذبحة بكل معنى الكلمة: خمسمائة مدني فيتنامي سقطوا في نهر دمهم، لكن الغزاة فروا بعارهم من سايغون بعد ست سنوات على القتل الأعمى.

أواخر آذار الماضي اعترف جنود «التحالف الدولي» في شهاداتهم المروعة أمام منظمة مناهضي الحرب أن قيادتهم العسكرية في العراق سلمتهم أوامر بإطلاق النار على كل شيء يتحرك، وقال أحدهم إننا حوّلنا حفل عرس لرحلة صيد ومزقنا برصاصنا كل شيء تحت تعليمات صارمة بأن جميع المشاركين بالفرح أعداء يستحقون آخر الطلقات لاكتمال أفراحهم.. كأن المسؤول العسكري انتقل فوراً من ماي لاي الفيتنامية إلى بغداد حاملاً على ظهر دبابته حثالة مرتزقته و«طهر» سلاحه!! أبرمت عاصمة الرشيد عقداً جديداً مع المجد الحتمي القادم مهما تأخر، وقد اعتادت انتزاع الانتصارات ورصفها نجوماً في سماء تاريخها، بل نثرها زهراً على عبق حضارتها الممتدة عميقاً على طريق نهرين خالدين، برعا برواية صامتة لحكايات كفاح تثير الإعجاب والانبهار.. هل نشهد زغرودة فرح عناق دجلة والفرات قريباً بإسقاط كل الأقنعة المزيفة للمتوحش الغارق في بحر الدم المتعبد الراكع أمام وثنية النفط؟

• نشرة كنعان الالكترونية

السعوديَّة × إيران = ؟

◄ محمود عبد الكريم

..يحاول بعض كتاب الدوريات والفضائيات (السعودية) (حياة- شرق أوسط- عربية..الخ) إقناعنا بشتى أنواع التلفيقات التاريخية والمذهبية (والجيوقروسطية.. والنيوفانتازية).. أنّ «إيران» باتت الخطر الأدهى والأشد على الأمة (أية أمة؟)... وأن (الغول الفارسي.. والتفريس.. وهذا نحت عبقري للمفكر الكبير وليد جنبلاط)... هو البلاء الأعظم على (الأمة)... ويردف حلفاؤهم (لشمعون بيريز): بأن البلاء الفارسي هو الأعظم على العالم بأسره. (لاحظوا الانسجام) لهذا كان لا بدّ من العودة للتاريخ قليلاً:

..إن المعارك الشهيرة التي خاضها العرب مع الفرس في التاريخ هما اثنتان: ذي قار والقادسية.. وفي المعركتين انتصر العرب على الفرس... وقبل ذي قار بقليل... استنجد العرب بالفرس (أو أبناء الأحرار حسب التسمية العربية)... للتخلص من الاحتلال (الحبشي البيزنطي)... وتجرّدت هبة فارسية ساندت سيف بن ذي يزن وطردت الأحباش من اليمن.. وما أن جاءت الرسالة الإسلامية حتى كان (أبناء الأحرار الفرس) من أوائل من آمن بها بإخلاص في الجزيرة العربية.. وهذا ما حصل بعد معركة القادسية... إذ التحق الفرس بالإسلام زرافات ووحداناً.. وكانوا جنوداً في الجيش الإسلامي وشاركوا في كل فتوحاته.. ولم يقتصر ذلك على الدولة العباسية.. بل إن قادة البحرية الأموية التي قاومت الروم في البحر المتوسط كانوا من الفرس.. ولا يسجل لنا التاريخ ارتداداً فارسياً عن الإسلام.. كما حصل في (نجد) بعد وفاة النبي (ص) أو كما حصل مع (جبلة ابن الأيهم الغساني) أو كما جرى في المغرب والأندلس والهند وآسيا الوسطى.. بل العكس ظل الفرس متمسكين بإسلامهم بإصرار حتى يومنا هذا.. وقد قدموا للدين والحضارة والعمران في الإسلام قادة كباراً وفقهاء عظاماً (البخاري ومسلم- جلال الدين الرومي..الخ) وعلماء ملؤوا المكتبة الإسلامية بأثمن إنجازاتها- الفكرية والعلمية واللغوية والشعرية ونذكر: ابن المقفع- أبو حيان التوحيدي- ابن سينا- الشيرازي- الرازي... وعدد لا يحصى سواهم..

ولا يذكر لنا التاريخ صراعاً عربياً فارسياً إلا في العصر الحديث حينما جرد (الرئيس الراحل صدام حسين) هجوماً صاعقاً على إيران بعد ثورتها التي انتصرت لفلسطين بأشهر... بينما كان قد وقع اتفاقية سلام بل استسلام مع شاه إيران، رجل أمريكا الأول وشرطي الخليج، قبل ذلك بعدة سنوات فقط... ويومها انبرى الكتاب ذاتهم والدول والأمراء والملوك والرؤساء أنفسهم ليقرعوا كل أنواع الطبول والصنوج بأن تحطيم إيران هو الهدف العربي الأول.. والأخير.. وغزا صدام الكويت.. واحتل الأمريكان العراق.. وفظعت إسرائيل بلبنان دون توقف.. ولا تزال الجوقة ذاتها تردد القرع المسموم نفسه الممزوج بشوفينية مقززة ومذهبية أكثر تقززاً.. وما يزال الخطر الفارسي هو الأشد والأدهى على (الأمة)... رغم أن حليفتهم إسرائيل وسيدتهم أمريكا كادتا تجهزان على الأمة.. أرضاً وشعباً وممتلكات.. الغريب في الأمر (أن الروم القدامى والروم الجدد لم يتوقفوا يوماً واحداً عن الاعتداء على الأمة... وقد سجلوا في المائة سنة الأخيرة آلاف الاعتداءات الصغيرة والكبيرة والتي وصل بعضها إلى حدود الإبادة (الجزائر - ليبيا - فلسطين- العراق..)

..وسجلوا في العصور الوسطى ثلاثمائة سنة متواصلة من الإبادة اليومية (الحروب الصليبية... وأكلوا لحوم أهالي المعرة في مشهد غير مسبوق في التاريخ.. تماماً كما تفعل إسرائيل وأمريكا الآن... ومع هذا... لا يتوقف كتاب العائلة السعيدة في نجد وملحقاتها عن القرع الرهيب عن الخطر الإيراني الفارسي.. ولا يكف (وليد بك) بتذكيرنا صباح مساء (أن حزب الله... رأس حربة قبيلة عاملة اليمنية.. التي استوطنت جنوب لبنان منذ القرن الخامس قبل الميلاد).. هو فارسي.. وأن قائده السيد حسن نصر الله سليل البيت الهاشمي القرشي الأصفى عروبة من كل بيوت العرب.. ليس سوى فارسي - مع أن السيد وليد جنبلاط - وهنا المفارقة - ليس عربياً.. ومع هذا لم ينكر عليه أحد عروبته لأن العروبة كما قال رسول الله (ص): (لست لأحد منكم بأب ولا أم فمن تكلم العربية فهو عربي)..

..وإذا ما تحدثنا بالعروبة السياسية المعاصرة..

باعتبار أن العربي هو من انتصر لقضايا العروبة العادلة.. في فلسطين والعراق والسودان والصومال وما جاورها وداورها.. فإن أحمدي نجاد أكثر عروبة (من عبد الله الثاني وحسني مبارك ووليد بك وخادم الحرمين الشريفين... وبالتأكيد أكثر من بندر بن سلطان وفؤاد السنيورة وسواهم)..

..لا ندري ما هي العروبة بعرف هؤلاء وتابعيهم والنافخين بنارهم وقابضي أموالهم.. هل هي الصمت عن ذبح العراق والولاء الأعمى لذابحه الأمريكي... أرضاً وشعباً وحضارة... هل هي نحر لما تبقى من فلسطين... أو اغتيال لبنان.. والإعداد لتفجير بلاد الشام وتهجير المغرب العربي... وإهمال قبور الصومال.. والتلذذ بمئات المليارات (النفط الأسود) على حساب مئات ملايين الأميين والجوعى والمرضى والمهملين في طول ديار (الأمة) وعرضها.. أم أن عروبة الأمة: هي إحياء لمنقرضات وحشية - مذهبية وعرقية ومناطقية - أكل الدهر عليها وشرب وطرحها كما يطرح بول الجمال في رمال الربع الخالي.

..دعونا نقل بصراحة.. ما نسمعه في هذه الأيام لا يصح أن يدلى أو يقرع به إلاّ في (معهرة أو مكلبة أو مذأبة).. أي في مكان لا مجال فيه للبشر الأسوياء..

..والغريب في الأمر.. لماذا لم يقرع أولئك وأسيادهم كل تلك الدفوف والصنوج في وجه شاه إيران شرطي أمريكا السابق.. ولم تكف عن القرع لحظة واحدة في وجه إيران وثورتها المعادية لإيران وإسرائيل منذ ثلاثين عاماً.. دون أن نسقط (مليوني قتيل عراقي وإيراني كانوا ضحية هذه الصنوج المجرمة).

وفي كلمة حق.. رسخها التاريخ.. إن أمة الفرس كأمة مجاورة كانت أقل الأمم التي جاورناها.. إيذاءً للعرب.. لا بل أنها قدمت للحضارة العربية ذخيرة من الإبداع في كل علم وفن ما يصح القول على أساسه: إن العرب والفرس أشقاء بفعل امتزاج الدم والدين والحضارة منذ ما يزيد عن خمسة وعشرين قرناً..

..لا بأس.. إذا سلمنا أن (سليل الدرعية عبد الله بن عبد العزيز - وسليل سايكس بيكو عبد الله الثاني.. ووليد بيك).. هم العرب.. وأن سواهم هم من العجم والفرس.. فلا بد أن نخلص إلى النتيجة التالية: وهي أن الجامعة العربية القادمة يجب أن تقوم وعلى رأسها سيدها الحقيقي (أيهود أولمرت) بعدما أثبت ولاءه لهذا النوع العربي المستحدث، بدماء أربعة آلاف لبناني جنوبي وفلسطيني غزّاوي جلهم من الأطفال والشيوخ والنساء (وهم من أبناء الأحرار العرب).

❖.. وسواء انفجرتم أو تمهرتم: فالعروبة ليست كذلك.. العروبة في هذه المنطقة هي بالضبط.. موقف حضاري.. ديمقراطي.. وسياسي.. وثقافي وتاريخي.. معاد إلى النهاية.. لإسرائيل وأمريكا ومن لفّ لفهما بكل ما تمثلانه.. وإن لم نكن كذلك: ..فإلى جهنم الحمراء بعروبة وليد وحسني (والعبادلة).. هذا دون أن ننسى: وبئس المصير..؟؟

■■

كلُّ الدَّعم لاحتجاج العمال المهاجرين في الشارقة

All Pakistan Trade Union Federation

احتج أكثر من ٦٠٠ عامل مهاجر ينتمون إلى باكستان والهند وبنغلادش وأفغانستان على إدارة شركة البناء متعددة الجنسيات في الإمارات العربية المتحدة، بسبب عدم إعطائهم رواتبهم لمدة ثلاثة أشهر.

يبني هؤلاء العمال حالياً برجاً سكنياً، كما بينت وكالات أنباء حكومية. وذكرت صحيفة «غولف تايمز» أنه خلال الاحتجاج هاجمت الشرطة العمال واعتقلتهم للقيام بالاحتجاج. وبعد اعتقال ٦٠٠ عامل هاج المحتجون كثيراً وقاوموا الشرطة والإدارة.

وأدان اتحادات كل نقابات العمال الباكستانية، إضافة إلى ١٠٠ ألف عضو عامل، التصرفات غير الشرعية لشركة البناء الإماراتية والحكومة الإماراتية، وخرق ميثاق حقوق الإنسان وحقوق المهاجرين الدوليين.

وأبدى اتحاد كل نقابات العمال الباكستانية قلقه البالغ من أن هذه الدول، التي ترغم العمال على منحهم أقل من أدنى أجر، ستقوم إذا احتج أي شخص أو رفع صوته على هذا الموقف غير الإنساني بالاستيلاء على جواز سفره ومستنداته القانونية ولا تسمح له بالعودة إلى بلده إضافة إلى ضربه.

وقالت سلطات الإمارات العربية المتحدة إنه لن تسمح على الإطلاق لأي شخص أو مجموعة أن يعرضوا استقرار وأمن المنطقة للخطر، وإذا قام أحد ما بذلك فسيتم معاقبته بشكل صارم. ولا يوجد هناك تقرير لما سيحدث مع هؤلاء العمال؟

ومن المذهل أنه عندما ادعى قادة العالم أنهم يحمون حقوق الإنسان تخرق دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل واضح حرية الاجتماع وحرية التعبير وقوانين أخرى. ولا توجد أي معالجة لاتفاقية عملية استقدام العمال من بلدانهم والتي خرقت من الكفلاء والحكومة.

وأعلنت شرطة الشارقة أنها اعتقلت ٦٠٠ عامل، وأن القائمين بأعمال الشغب هم من الهند وباكستان وبنغلادش وأفغانستان.

ويطالب اتحاد كل نقابات العمال الباكستانية بشدة بما يلي:

- إطلاق سراح كل العمال المعتقلين فوراً
- إعطاء العمال أجوراً لمدة ثلاثة أشهر إضافة إلى فوائدها
- يجب صياغة قوانين العمل مع التأكيد على اتفاقيات منظمة العمل الدولية.

طالب اتحاد كل نقابات العمال الباكستانية بشدة كلاً من حكومة باكستان والهند وبنغلادش وأفغانستان بمطالبة الحكومة الإماراتية فوراً بإطلاق سراح العمال وإعطائهم أجورهم إضافة إلى فوائد أخرى.

طلب اتحاد كل نقابات العمال الباكستانية من كل العمال في العالم أن يحتجوا مباشرة أمام السفارات الإماراتية، وأن يكتبوا رسائل إلى السلطات المعنية والحكومة، للقيام بعمل مباشر لإطلاق سراح العمال وإعطائهم أجورهم إضافة إلى فوائد أخرى.

اتحاد كل نقابات العمال الباكستانية.

٧ نيسان ٢٠٠٨

■■

الحرب آتية لا محالة!

إن الأوضاع الدولية غير المستقرة وبالتحديد في المنطقة العربية وسياسة الإذلال والمهانة التي تعيشها الأمة العربية جراء سياسات الولايات المتحدة المنحازة كليا لإسرائيل.. جعلت من الشعوب العربية المحبطة قنبلة قابلة للانفجار في أية لحظة، كونها لم تعد تحتمل المعاناة والإذلال أكثر..! وهنا أجزم أنه إذا ما اندلعت الحرب فلن تكون حرباً تقليدية بالشكل الذي عهدناه من قبل.. بل أن للقوى الشعبية سيكون لها التأثير الأكبر على وجهة المعركة وحسم نتائجها، كون الجيوش العربية النظامية سوف تحيد ولن يكون لها أي دور باستثناء الدول المشاركة في هذه الحرب وبالتحديد سورية وإيران وحزب الله وربما حركة حماس. نحن الآن أمام عملية فرز واضح في المنطقة، أساسها مدى التبعية للولايات المتحدة والاستعداد للانخراط في الحرب الجديدة التي تعد لها ضد إيران وسورية وحزب الله في لبنان، أو ما يسمى بمحور الشر الجديد. المنطقة العربية منقسمة إلى ثلاثة معسكرات رئيسية، الأول هو معسكر دول الاعتدال، وهي مصر والأردن ودول الخليج الست، ومعسكر محور الشر وهو سورية وإيران وحزب الله وحماس وتنظيم القاعدة والمقاومة العراقية، ومعسكر ثالث هو محور المهمشين وهو يضم بقية الدول العربية مثل اليمن والسودان والجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا، مع الأخذ في الاعتبار حقيقة هامة، وهي أن هناك دولاً تعتبر مساندة لمحور المعتدلين، مثل المغرب وموريتانيا واللتين تقيمان علاقات مع إسرائيل.

إن الحرب قادمة واليكم الأسباب:

المجزرة الصهيونية الأخيرة على غزة والتي استهدفت القضاء على حماس لكي يكون أمر مواجهة حزب الله وسورية وبدعم أمريكي أسهل ومع أنها باءت بالفشل وتم توقيفها، إلا أن هذا الأمر عبارة عن استراحة محارب ليس إلا.

البارجة الأمريكية قبالة السواحل اللبنانية وهو عبارة عن عرض عضلات الهدف منه القول نحن هنا وخاصة بعد المجزرة الصهيونية الأخيرة في قطاع غزة والتي اعتبرها المحللون السياسيون بأن إسرائيل كانت هي الخاسرة فيها ولم تحقق أهدافها المرجوة، بل على العكس أثبتت مقدرة المقاومة الفلسطينية على الدفاع والتصدي للهجمات الإسرائيلية.

إن الأمريكيين انتقلوا من مرحلة الدعم البعيد المدى ليتجاوزوا حدود البيانات والخطابات والمواقف إلى الحضور المباشر عسكريا تأكيداً للدور التعطيلي والتخريبي الذي تقوده الإدارة الأمريكية في لبنان والمنطقة عبر أدواتها المحلية والإقليمية، ولمحاولة تحويل لبنان إلى مستعمرة أمريكية.

التدريبات العسكرية السورية والصهيونية:

إن السلطات السورية تستعد لمواجهة هجوم إسرائيلي كبير قد يستهدفها إلى جانب حزب الله.. وان سورية تتابع باهتمام التحركات والتعزيزات الإسرائيلية على الحدود، كما أنها ترى بالإعلام الإسرائيلي وتصريحات المسؤولين العسكريين الإسرائيليين تحريضاً كبيراً ومحاولة لتهيئة الأجواء والرأي العام الإسرائيلي والعالمي لحرب كبيرة ضد سورية. ويشار إلى أن القوات السورية تجري مناورات عسكرية ضخمة كما أنها استدعت جزءاً من قوات الاحتياط استعداداً لأي طارئ، وإلى جانب الاستعداد العسكري استنفرت سورية أجهزتها الأمنية، خوفاً من اختراقات من دول الجوار. وكانت القوات السورية قد حشدت خلال الأسابيع القليلة الماضية حوالي ثلاث فرق مدرعات وقوات خاصة ومشاة ميكانيكية (تسعة ألوية) قبالة منطقة البقاع الغربي اللبناني، أي المنطقة التي يعتقد السوريون أن أي عملية اختراق أو هجوم بري إسرائيلي سيكون مسرحها المنطقة المذكورة، ليس لأنها منطقة إستراتيجية لحزب الله وحسب، بل ولأنها تشكل الخاصرة الرخوة للجبهة السورية.

وتأتي الحشود في وقت سربت فيه جهات سورية معلومات عن أن وزارة الداخلية السورية ستعلن عن نتائج التحقيق بشأن اغتيال القائد العسكري لحزب الله، عماد مغنية قريباً وهو ما يعني - حسب الفهم الإسرائيلي - إعطاء ضوء أخضر لحزب الله للانتقام لاغتيال قائده العسكري ولاسيما أن التحقيق سيشير إلى اتهام (الموساد الصهيوني) في عملية الاغتيال وتورط جهات عربية مع الأجهزة الصهيونية.

كما يأتي الحديث عن التعزيزات العسكرية الإسرائيلية، في وقت وجه فيه وزير «الدفاع الإسرائيلي»، ايهود باراك، تحذيراً شديد اللهجة إلى سورية وحزب الله من مغبة تنفيذ أي هجوم على إسرائيل، على اعتبار أنه «لن يمر مرور الكرام» على حد تعبيره، (وهو ما تبعه) إعادة توزيع الكمامات الواقية على «الإسرائيليين» بعد أن تم جمعها بهدف صيانتها.

إن الحرب القادمة ليست نزهة للولايات المتحدة وليست رفع وإغلاق الستار على مسرحية تشاهدها قوى الاحتلال الصهيوني. إننا نقول وبأعلى صوتنا إن مراحل الضعف قد انتابت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وأصبح موقفهما الإستراتيجي غاية في السوء وبالتالي نتعلم إدارة الأزمات الحقيقية لأن الوقت الآن هو في صالحنا ويكفي أن تعلن الأصوات الشريفة في كل مكان وتردد: اخرجوا من بلادنا التي خربتموها وحولتم الدمار والخراب إلى نهج فيها!

ألا نستحي من أنفسنا وما زلنا نعلن السلام المزعوم و نتسوله من أعداء السلام؟

إن الخيانة متأصلة في الوطن العربي ولقد ضاعت فلسطين بالخيانة، واحتلت العراق بالخيانة، ولكن يجب أن نسعى أولاً إلى إيقاف هذه الحرب تجنباً للخراب، أما إذا دارت طبولها تحت دعوى الصلف والغرور الأمريكي فيجب أن نقاوم الخونة في كل مكان لأن هذا هو واجبنا المشرف الذي يحثنا الله عليه وهو لن يخذلنا لأننا ندافع في المقام الأول عن عقيدتنا الطاهرة وثانياً عن كرامتنا التي ضاعت أمام هؤلاء الخونة الذين أباحوا لأعدائنا كل هذا الظلم والبربرية التي لم نعهدها من قبل.

■ **د. صلاح عودة - القدس - فلسطين**
عن شبكة لطيف بتصرف

«تبديد الغطرسة» دون خسائر..

في الوقت الذي كانت تنهمك فيه قوات الاحتلال الإسرائيلية في تنفيذ مناوراتها الوقائية حماية لقطعان مستوطنيها من جهة وتواصل عدوانها المفتوح ضد أبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة من جهة ثانية، تمكنت فصائل المقاومة الوطنية الفلسطينية في غزة من تنفيذ عملية نوعية بامتياز نجحت خلالها في اختراق موقع حصين لجيش الاحتلال شرق الشجاعية في مدينة غزة.

العملية الفلسطينية التي حملت اسم تبديد الغطرسة أدت إلى مصرع جنديين إسرائيليين على الأقل وجرح اثنين آخرين، باعتراف مصادر الاحتلال، وثلاثة جنود إسرائيليين واثنين جريحين حسب المقاومة التي تمكن عناصرها من الانسحاب من الموقع بسلام ودون خسائر وهو ما اعترفت به مصادر الاحتلال أيضاً.

وأكد الناطق باسم ألوية الناصر صلاح الدين أن العملية تهدف إلى خطف جنود إسرائيليين لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال كما شارك بالعملية إضافة لسرايا القدس، لجان المقاومة الشعبية وكتائب المجاهدين (من فتح) التي أوضح متحدث باسمها أن مقاومين آخرين ساندوا المنفذين الفعليين، مشيراً إلى قيام عدة فصائل بقصف موقع ناحال عوز بصواريخ هاون تمهيد اللاقتحام.

وسبق هذه العملية مقتل جندي إسرائيلي وإصابة اثنين آخرين خلال تصدي أبطال المقاومة الفلسطينية لقوات «النخبة» الإسرائيلية (لواء غولاني) التي حاولت التوغل إلى الشرق من خان يونس حيث دارت اشتباكات عنيفة سقط خلالها مقاوم من كتائب القسام التي تصدت مرات عدة للطيران المروحي الحربي الإسرائيلي في سماء خان يونس والمحافظة الوسطى...

وقالت سرايا القدس وكتائب القسام إن مجموعاتها المرابطة على الحدود الشرقية لمدينة خان يونس تمكنت من اكتشاف عدة محاولات تسلل لقوات إسرائيلية خاصة شرقي منطقة بني سهيلا ومنطقة القرارة واشتبكت معها بالأسلحة المتوسطة والخفيفة وقذائف الهاون والآر بي جي.

■■

من المقاومات إلى البدائل.. نظرة تاريخيَّة إلى العولمة البديلة

◄ إيريك توسان- ترجمة قاسيون

هنالك توجهان كبيران متناقضان على الصعيد العالمي:

توجه مسيطر اليوم، يفعل منذ ٢٥ إلى ٣٠ عاماً، يتمثل في مواصلة الهجمة الرأسمالية النيوليبرالية والإمبريالية. في السنوات الأخيرة، عبّر هذا التوجه عن نفسه عبر اللجوء المتزايد إلى حروب إمبريالية، ولاسيما بهدف الحصول على حقول نفطية، وذلك عبر زيادة تسلح القوى العظمى وتعزيز الانفتاح التجاري للبلدان الخاضعة وتعميم الخصخصة وهجوم منهجي على الأجور وعلى آليات التضامن الاجتماعي التي حصل عليها العمال. هذا كله يشكل جزءاً من إجماع واشنطن. تطبق هذه الآليات في البلدان الأكثر تصنيعاً وفي البلدان النامية على حدٍّ سواء.

يتطور منذ نهاية التسعينات اتجاهٌ مضادٌ آخر، لاشك أنّه ضعيف جداً على المستوى العالمي، وقد عبّر هذا الاتجاه عن نفسه بأساليب عديدة: انتخاب رؤساء يروجون لقطيعة مع النيوليبرالية (بدأت هذه الحلقة مع انتخاب هوغو شافيز أواخر العام ١٩٩٨) أو على الأقل لتسوية معها؛ تعليق الأرجنتين لتسديد ديون خارجيةٍ عامة تعود لدائنين خواص اعتباراً من نهاية كانون الأول ٢٠٠١ وحتى آذار ٢٠٠٥؛ تبني مجالس تأسيسية في فنزويلا وبوليفيا والإكوادور لدساتير ديمقراطية؛ تعزيز الحريات المدنية والسياسية وتقدمٌ في ضمان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ بداية استعادة سيطرة الدولة على الشركات العامة الكبرى (النفط الفنزويلي) وعلى الموارد الطبيعية (الماء والنفط والغاز الطبيعي في بوليفيا) وعلى الخدمات الأساسية (إنتاج/توزيع الكهرباء والاتصالات في فنزويلا)؛ انخفاض عزل كوبا؛ فشل الألكا (اتفاقية التجارة الحرة) التي كانت واشنطن تريد فرضها على مجمل أمريكا)؛ بداية الألبا (البديل البوليفياري للأمريكيتين) وتطور اتفاقات تجارية واتفاقات مقايضة بين فنزويلا وكوبا وبوليفيا ...؛ تعزيز اتفاقية النفط الكاريبي التي تسمح لبلدان منطقة الكاريبي غير المصدرة للنفط بشراء نفط فنزويلا بحسم قدره ٤٠ ٪ بالمقارنة مع أسعار النفط العالمية؛ خروج بوليفيا من السيدري (محكمة البنك الدولي حول الاستثمارات)؛ طرد الممثل الدائم للبنك الدولي في الإكوادور؛ إعلان نهاية قاعدة مانتا الأمريكية في الإكوادور بحلول العام ٢٠٠٩؛ إطلاق بنك الجنوب.

لم يكن ممكناً التفكير في هذا الاتجاه المعاكس لولا التحركات الشعبية القوية التي عارضت في أمريكا اللاتينية الهجمة النيوليبرالية منذ الثمانينات (نيسان ١٩٨٥ في الدومينيكان، شباط ١٩٨٩ في كاراكاس) في أرجاء مختلفة من الكوكب، وانفجرت منذ ذلك الحين بطريقة دورية. كما ساهم بقاء كوبا، على الرغم من حصار واشنطن واعتداءاتها في ولادة هذا الاتجاه المعاكس لأنها مثالٌ حي على إمكانية الصمود أمام القوة الاقتصادية والعسكرية العالمية الأولى.

كذلك، تلعب مقاومة الإمبريالية في العراق وفلسطين وأفغانستان دوراً أساسياً، لأنه يصعب على الولايات المتحدة تحقيق تدخل عسكري مباشر في أمريكا اللاتينية طالما أنه يتوجب عليها الاحتفاظ بعدد كبير من قواتها الخارجية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

نحن على أعتاب العام ٢٠١٥، العام الذي ينبغي أن يجري التوصل فيه إلى الأهداف المتواضعة للألفية في مجال التنمية التي حددتها الأمم المتحدة في أيلول ٢٠٠٠ :لايفصلنا عنه سوى حفنة أعوام، والمشهد المتاح مقلق للغاية.

> **لن تنهار الرأسمالية من تلقاء ذاتها. وحتى لو لم تحصل تجربةٌ ثوريةٌ كبيرةٌ جديدة غداً، من المنطقي أن نتخيل بأننا سنمضي نحو تجارب اشتراكية النمط،**

تدهور شامل

يبدو أنّ شروط حياة جزء معتبر من السكان تتدهور، سواء في البلدان الأكثر تصنيعاً أم في أجزاء العالم الأخرى. يمس هذا التدهور الدخل والعمل والصحة والتغذية والبيئة والتعليم والتوصل إلى الثقافة. وهو يخص تطبيق الحقوق الأساسية للأشخاص، أفراداً وجماعات. يبدو التدهور واضحاً على مستوى التوازن البيئي والعلاقات بين الدول والشعوب، مع لجوء القوى العظمى للعدوان العسكري. الولايات المتحدة ليست وحدها معتدية، بل لديها حلفاء في أوروبا التي شارك منها عدة بلدان. أو ما تزال تشارك بفعالية. في العدوان على العراق وأفغانستان. ناهيك عن إرهاب الدولة الذي تمارسه حكومة إسرائيل خصوصاً تجاه الشعب الفلسطيني والتدخل العسكري للسلطات الروسية ضد شعب الشيشان.

تتبدى أشكال البربرية كل يوم تحت أعيننا

تجول البضائع والخدمات ورؤوس الأموال والمعلومات دون عائق على مستوى الكوكب في حين يجري منع البشر من البلدان المفقرة من السفر إلى البلدان الغنية. يمثل منح رؤوس الأموال والبضائع حريةً كاملة للحركة وإنكارها على البشر تعبيراً عن البربرية المعاصرة.

في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، المقزز بصورة خاصة هو إنكار العدالة في ما يخص طالبي اللجوء.

من المثير للاشمئزاز سماع عدد من القادة السياسيين، بما في ذلك اليساريون منهم، يصادقون على فكرة عدم إمكانية استقبال كل بؤس العالم وبالتالي، ووفق هذا المنظور، مشروعية الرفض الجماعي لحق اللجوء إلى بلدان الشمال قبل الطرد الجماعي للأشخاص الذين لم يمنحوا هذا الحق أو منعهم من دخول الأراضي المعنية. دعونا نتذكر الأشخاص الذين قتلوا بالرصاص أثناء محاولتهم في العام ٢٠٠٥ عبور حواجز الاتحاد الأوروبي في المحميتين الإسبانيتين في المغرب. فلنتذكّر آلاف الأشخاص الذين يفقدون حياتهم أثناء محاولتهم عبور مضيق جبل طارق أو الوصول إلى جزر الكناري. بطبيعة الحال، لا تختص أوروبا وحدها بهذه الظاهرة، فنحن نعلم ما يجري على الحدود الجنوبية للولايات المتحدة على ريو غراندي.

في هذه الأثناء، يبلغ تمركز الثروة لصالح أقلية ضئيلة من سكان العالم قمماً غير مسبوقةً في تاريخ البشرية، إذ يمركز بضعة آلاف من الرأسماليين الأمريكيين والأوروبيين والصينيين والهنود والأفارقة ثروةً تفوق الدخل السنوي لنصف سكان الكوكب. إنها أيضاً بربرية.

تتزايد باستمرار الهوة بين البلدان الغنية والبلدان المفقرة. وهذا أمرٌ غير مقبول.

نشوء قوى المعارضة التاريخية

هل هنالك قوىً تاريخية قادرة على التصدي للاستيلاء التدريجي الذي تقوم به النيوليبرالية؟ الإجابة هي: نعم. إذا كان البعض يرى أصل هذه القوى في العام ١٩٩٩ مع معركة سياتل ضد منظمة التجارة العالمية، فيبدو لنا أكثر مناسبةً اعتبار بضع سنوات سابقة ركائز على طريق مقاومات العولمة النيوليبرالية. العام ١٩٨٩ هام بهذا الصدد، فقد نظر إليه بوصفه عام سقوط جدار برلين الذي يكتسب بطبيعة الحال أهميةً تاريخية. كان سقوط برلين يتوافق مع نهاية الصورة المشوهة للاشتراكية البيروقراطية، وهي صورة فاسدة تماماً للمشروع الانعتاقي الذي تمثله الاشتراكية. لكنّ العام ١٩٨٩ هو أيضاً عام الانتفاضة الشعبية الهائلة في فنزويلا في السابع والعشرين من شباط ضد تطبيق خطة التكييف التي أعدها صندوق النقد الدولي والنظام القائم. لا يمكن فهم التغيرات الجارية منذ عشر سنوات في فنزويلا إلا إذا أخذنا بالاعتبار تاريخ شباط ١٩٨٩ ذاك. والعام ١٩٨٩ هو أيضاً العام الذي جرى فيه الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية للثورة الفرنسية والتحرك الهائل ضد مجموعة السبعة الكبار التي اجتمعت في باريس حينذاك تحت شعار مكافحة إلغاء ديون العالم الثالث.

الركيزة الكبيرة الثالثة في تصاعد مقاومات الرأسمالية النيوليبرالية: العام ١٩٩٤، فقد جرت ثلاثة أحداث هامة في ذلك العام:

١. في الأول مِن كانون الثاني ١٩٩٤، انفجر التمرد الزاباتي في تشاباس. كان ذلك التمرد تعبيراً عن نضال قائم منذ قرون ضد الاحتلال الإسباني والأنظمة القمعية التالية له. لقد قدّم ذلك الشعب الأصلي (المايا) مطالب أساسية، وتوجه بلغة كونية إلى مجموع سكان الكوكب، وبصورة خاصةً عبر الرائد ماركوس. وقد تجاوزت تلك المطالب شخصه ومميزاته الشخصية تجاوزاً كبيراً، وأصبح تعبيراً عن حركة أكثر عمقاً لأنّ هنود تشياباس لم يكونوا الوحيدين في تلك المعركة، إذ اجتمع هنود الإكوادور بصورة خاصة في كونفيدرالية الأمم الأصلية في الإكوادور (كوناي). وفي العام ٢٠٠٥، كان إيفو مورالس، وهو من الهنود الأيمارا، الزعيم السياسي والنقابي، أول زعيم هندي ينتخب رئيساً لبلد في أمريكا اللاتينية.

٢. في العام ١٩٩٤ أيضاً جرى «الاحتفال» بالذكرى الخمسين لتأسيس البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وذلك عبر تجمّع احتجاجي هائل في مدريد. لقد ألهمت هذه التظاهرة التي حملت شعار «أصوات الكوكب الأخرى» لاحقاً حركات اجتماعيةً فرنسية أقامت هيئات بالاسم نفسه في التحرك الذي جرى ضد مجموعة السبعة الكبار في مدينة ليون في العام ١٩٩٦. ضمّت المبادرة الإسبانية منظمات غير حكومية، وحركات مثل «البرنامج ٠.٧» حيث ناضل شبابٌ كي يخصص بلدهم ٠.٧ بالمائة من الدخل المحلي الإجمالي للمساعدة العامة للتنمية، ولجنة إلغاء ديون العالم الثالث، وكذلك نقابات وحركات نسوية وحركات بيئية. منذ ذلك الحين، تحالفت بمناسبة تلك القمة المضادة مجموعةٌ كبيرة من الحركات التي التقت فيما بعد في سياتل عام ١٩٩٩، ثم في بورتو أليغري في العام ٢٠٠١، الخ.

٣. اللحظة الهامة الثالثة في العام ١٩٩٤: انفجار أزمة «تيكيلا» مجدداً في المكسيك. علينا التذكير بأنّه كان يجري الحديث إلينا في العام ١٩٩٣-١٩٩٤ عن المعجزة الآسيوية، عن المعجزة المكسيكية، عن المعجزة التشيكية بالنسبة لبلدان الشرق. كانوا يتحدثون عن البلدان الناشئة وعن نجاحاتها الكبيرة. لقد هزت أزمة «تيكيلا» أمريكا اللاتينية بأسرها. كانت بداية أزمة مالية كبيرة أصابت على التوالي جنوب شرق آسيا في آلعام ١٩٩٧-١٩٩٨ وروسيا في العام ١٩٩٨ والبرازيل في العام ١٩٩٩ والأرجنتين وتركيا في العام ٢٠٠٠-٢٠٠١.

إذا كان العام ١٩٨٩ يعيّن بداية مقاومة جماعية ومثابرة في أمريكا اللاتينية ضد السياسات النيوليبرالية، فإنّ العام ١٩٩٤ يمثّل منعطفاً في مجال التعبير عن أشكال جديدة للمقاومة، وتحالفات جديدة، وأزمة النموذج النيوليبرالي، في حين يُظهر العام ١٩٩٩ على الصعيد العالمي وفي الزمن الحقيقي إمكانية النضال الظافر ضد منظمة التجارة العالمية...

مقاومات جديدة في كل مكان تقريباً

فرضت حركات فلاحية نفسها على مستوى الكوكب: تأسيس حركة المحرومين من الأرض في العام ١٩٨٤ في البرازيل، تأسيس المنظمة الفلاحية الدولية فيا كامبسينا في العام ١٩٩٢، ظهور شخصية جوزيه بوفيه الإشكالية اعتباراً من سياتل، تعزيز الحركة النقابية لمنتجي نبات الكوكا بزعامة إيفو مورالس في بوليفيا، ونضالات عديدة للحركات الفلاحية في الهند وكوريا الجنوبية ومناطق أخرى من الكوكب.

من كان يتخيل في العام ١٩٦٠ في البلدان الأكثر تصنيعاً بأنّ الفلاحين سوف يلعبون دور رأس حربة النضال الجديد المناهض للعولمة؟ ينبغي أيضاً أن نأخذ بالاعتبار حركات السكان الأصليين، إذ إننا نرى أيضاً شعوباً أصلية تقوم بالهجوم. ففي بوليفيا على سبيل المثال، كان عمال المناجم الهنود ونقاباتهم طليعة الشعب البوليفي من الأربعينات إلى الستينات. وبعد إغلاق جزء كبير من المناجم في الثمانينات، أصبح الهنود، ولاسيما زارعو نبات الكوكا، هم الذين يشكلون الحركة الفلاحية وحركة السكان الأصليين في آن معاً. لقد رأينا عمال المناجم، المتقاعدين أو الذيْن فقدوا عملهم، يتضامنون مع حركة السكان الأصليين والفلاحين، وقام تحالف جديد.

نستطيع أيضاً التحدث عن حركة النساء التي أعيد إطلاقها مع مسيرة النساء العالمية في العام ٢٠٠٠؛ كذلك، شهدت مختلف حركات الشباب مدىً واسعاً في مطلع الألفية. هنالك أيضاً القوى الجديدة، «البروليتاريون الجدد» أو المنبوذون الجدد. إنّ تمرد الضواحي في فرنسا في تشرين الثاني ٢٠٠٥ (والتي كان لها امتدادٌ خفيف في بلجيكا وألمانيا)، وبصورة أقل اتساعاً في تشرين الثاني ٢٠٠٧، هو تمرد البرّوليتاريين الجدد. الأمر لا يتعلق بمن يعانون الاستغلال في المصانع في قطاع الصناعة، على الرغم من أنّ جزءاً منهم هم كذلك. شباب الضواحي الذين انتفضوا خريف العام ٢٠٠٥ هم بروليتاريون بكل معنى الكلمة: فهم لا يمتلكون أدوات عملهم، ويضطرون إلى تأجير قوة عملهم ودماغهم ليعيشوا ويد عموا عائلاتهم. وهم يعيشون في شروطٍ بائسة، وكثيراً ما يكونون ضحايا للعنصرية.

من أين يمكن أن يأتي التغيير؟

من ضمن القوى التي تعمل على التغيير، تعبّر حركاتٌ مقاومة عن نفسها في القطاعات الجغرافية كافة في الكوكب، حتى في بلد هو حالياً على هامش مسار المنتديات الاجتماعية تماماً: الصين. فهذا البلد يشهد حالياً نضالات اجتماعية هامة للغاية، لكن هنالك صعوبة أساسيةً ربما تجعل ولادة مشروع ثوري في الصين شديدة الصعوبة: إذ تتعرض الاشتراكية والشيوعية لنزع رهيب للمصداقية، لأنّ السلطات الصينية قد أدارت البلاد باسمهما حتى اليوم. نزع المصداقية الذي تتعرض له الاشتراكية رهيب، وفقدان نقاط العلام ظاهرٌ وجليّ، كما أنّ هنالك خطراً في أن يدوم الاشمئزاز من السياسة.

في الواقع، ربما يأتي التغيير المرغوب من أي مكانٍ في العالم.

> **من كان يتخيل في البلدان الأكثر تصنيعاً بأنّ الفلاحين سوف يلعبون دور رأس حربة النضال الجديد المناهض للعولمة؟**

فنزويلا وبوليفيا والإكوادور: عناصر تغيير

لكن إذا كنا نتكلم عن تغيير ثوري، يبدو الجنوب في الوقت الراهن إطاراً أكثر خصوبةً من الشمال. الأكثر ابتكاراً اليوم وربما يقرّبنا من التغيرات الكبيرة هو تجربتا فنزويلا وبوليفيا، ومؤخراً تجربة الإكوادور. بيد أنّه علينا توخي الحذر من جعل هذه التجارب مثاليةً، والاحتفاظ بالروح النقدية، فالانحرافات ممكنة، وخطر عدم المضي إلى إعادة توزيع حقيقية للثروة يتربّص بهذه التجارب الخاضعة لمقاومة شديدة القوة من طرف الرأسماليين في الداخل والخارج، ناهيك عن ضغوط حكومات البلدان الأكثر تصنيعاً وحلفائها في المنطقة (نظاما ألفارو أوريبه في كولومبيا وآلان غارسيا في بيرو). لا تقتصر هذه التجارب الثلاث على دور هوغو شافيز وإيفو مورالس ورافائيل كورييا، على الرغم من الأهمية الشديدة التي يكتسبها أولئك الزعماء الثلاثة الذين لعبوا حتى الآن دوراً إيجابياً في العملية وعبّروا عن حركات قوية قائمة في بلدانهم. لكنّ إيفو مورالس لمْ يكن ليحتل منصبه لولا التحشدات الكبيرة في كوشابامبا في نيسان ٢٠٠٠ ضد خصخصة المياه والحركة الأوسع التي قامت في كانون الثاني وشباط ٢٠٠٣ ضد خصخصة الغاز الطبيعي. ولم يكن شافيز ليصل للرئاسة في العام ١٩٩٨ لولا التحرك الهائل ضد صندوق النقد الدولي في العام ١٩٨٩ ومقاومة الفنزويليين القوية. ولم يكن رافائيل كورييا سينتخب لولا عشر سنوات من النضال سبقت انتخابه وأدت إلى سقوط أربعة رؤساء من اليمين.

من جانب آخر، طوّرت كوبا التي يعمل عشرون ألف من أطبائها متطوعين في فنزويلا لتقديم الرعاية الصحية المجانية للسكان، طورت مع ذلك البلد ومع بوليفيا علاقات تعاون مثيرة حقاً للاهتمام. إنه شكلٌ من أشكال المقايضة بين البلدان المتمتعة بإمكانيات مختلفة وتاريخ مختلف وأنظمة سياسية مختلفة. الإكوادور في خضم الإصلاح الدستوري، وربما يؤدي ذلك إلى تقدّم كبير في الديمقراطية السياسية لهذا البلد.

من جانب آخر، أكّد رئيس الإكوادور عدة مرات عن الرغبة في إعادة النظر في تسديد الديون غير الشرعية، وأسس لجنةً للتدقيق الشامل في الدين العام الداخلي والخارجي.

إنّ التجربة الحالية التي تعيشها بلدان الإنديز الثلاثة هذه مثيرةٌ حقاً للاهتمام. والإشارة لكفاح سيمون بوليفار تعيّن الرغبة في وصل التجربة الحالية بالتجارب الثورية السابقة عبر تجذيرها في الواقع الأمريكي اللاتيني.

نحو اشتراكية القرن الواحد والعشرين

ليس ضرورياً الإيمان بانهيار الرأسمالية أو بانتصار مشروع ثوري للنشاط اليومي ومقاومة إنكار العدالة. في التاريخ، ليس هنالك أمرٌ حتمي. لن تنهار الرأسمالية من تلقاء ذاتها. وحتى لو لم تحصل تجربةٌ ثوريةٌ كبيرةٌ جديدة غداً، من المنطقي أن نتخيل بأننا سنمضي نحو تجارب اشتراكية النمط، تزاوج بين الحرية والمساواة. هذه الفكرة لا تحظى بالإجماع في الحركة، في المنتدى الاجتماعي العالمي...، لكن عديدين هم الذين يعتقدون بأنّه ينبغي إعادة اختراع الاشتراكية في القرن الحادي والعشرين.

إذا ما تجاوزنا تجارب القرن العشرين المضنية وما جرى في الصين أو في كمبوديا بول بوت، ينبغي إعادة الربط مع مشروع القرن التاسع عشر الاشتراكي الانعتاقي وقيم القرن الثامن عشر الثورية وما بعده، إذ إنّ التاريخ يزخر بالكفاح الانعتاقي الذي قام به المضطهدون، من سبارتاكوس إلى نضالات اليوم، مروراً بتوباك أمارو وعصيانات المتحدرين من إفريقيا في البرازيل بقيادة زومبي. علينا أن نأخذ بالاعتبار الجديد الذي يقدمه مختلف الفاعلين والمطالب الجديدة، وإدخال ذلك كله في واقع القرن الحادي والعشرين. اشتراكية القرن الحادي والعشرين هي الاتحاد الحر للمنتجين، هي المساواة بين الرجل والمرأة، هي مشروع أممي، فيدرالية للبلدان والمناطق في إطار كيانات قارية كبيرة تحترم النصوص الأساسية، العهود الدولية، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للعام ١٩٤٨، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للعام ١٩٦٦، وسلسلة من الأدوات لتعريف الحقوق في الإطار الأممي والعالمي، كتبت واكتسبت أثناء الثورات السابقة. لا يمكن تحقيق هذه الحقوق الأساسية إلا عبر تطبيق خلاّق لنموذج جديد لاشتراكية القرن الحادي والعشرين، إذ ما يزال أمام هذا القرن تسعة عقود من الحياة...

■■

دعوة لحلف عصري للفضول

◄ حكمت سباهي

إن المرحلة الحالية تستدعي استحضار كل ما هو حضاري في تاريخ أمتنا وإدارة بعثه من جديد في صورة حضارية تناسب عصرنا.

و«حلف الفضول» هو وثيقة هامة من تاريخنا العربي أيدها الرسول الكريم محمد (ص) وشارك فيها بدار عبد الله بن جدعان مع قادة قريش - قبل الإسلام - وقد قال عنه الرسول (ص) ﴿لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيتُ به في الإسلام لأجبتُ﴾.

وقد وصف أحد الشعراء هذا الحلف بقوله:

إن الفضول تحالفوا وتعاقدوا
ألا يقر ببطن مكة ظالمُ
أمرٌ عليه تعاهدوا وتواثقوا
فالجار والمعترُ فيهم سالمُ

أيها الشرفاء في هذا الوطن إن واقعنا الحالي في ظل اقتصاد السوق اللااجتماعي وانسحاب الدولة التدريجي من أداء العديد من وظائفها التنموية والخدمية أو تقليصها، سيؤدي لترك المواطن في العراء دون أية حماية، وسيصبح مضطراً للبحث عن عمل وسكن لوحده، بعدما تعود طويلاً على تفويض الدولة في معظم أموره (غذاء، سكن، عمل، دواء).

إن هذا الوضع سينعكس سلباً على المجتمع من خلال تفاقم ظاهرة البطالة وانعدام العدالة الاجتماعية وتفشي الجريمة وتدهور المستوى المعاشي لمعظم المواطنين وزيادة الفجوة بين الأجور والأسعار، وجني القلة من أفراد المجتمع لآثار هذا التدهور عن طريق زيادة ثرواتهم والسيطرة على جهاز الدولة المتحولة لحماية مصالح هذه القلة من البورجوازيين والإقطاعيين الجدد.

ومن الطبيعي أن تسمح هذه الحالة الاجتماعية باستمالة بعض ضعاف النفوس ليصبحوا أداة طيعة في أيدي أعداء الوطن، مما سيؤثر سلباً على الأمن الوطني. إن ما ذكرته أعلاه يمكن استنتاجه بسهولة من تحليل نتائج استطلاع جريدة الثورة الأخير حول الفساد والتي تستحق كثيراً من الاهتمام، فالقضاء وأجهزة الأمن والبلديات حصلت على المراتب الثلاث الأولى لانتشار الفساد في أجهزة الدولة وفق رأي أغلبية المشاركين في هذا الاستطلاع، وبالتالي رأي المجتمع.

الشبه بين اليوم والأمس..

ما أشبه انحلال اليوم بالأمس، فقبل خمسة عشر قرناً سقطت مكارم الأخلاق في جزيرة العرب وحاضرتها، مكة إذ ظهر الفساد في البر والبحر، وتردت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأصبحت العدالة الاجتماعية ونصرة المظلوم ضرورة واقعية، لأن أفضل المصطلحات وأقوى الدساتير والقوانين ليس لها تأثير إلا بمدى ارتباطها بالواقع، وقد ورد في حديث قدسي «ياعبادي إني حرّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

السوق الاجتماعي والرد المقابل..

إن اقتصاد السوق الاجتماعي بتطبيقاته الخاطئة، يستدعي بحكم التجربة التاريخية تحالف القوى النزيهة والمناهضة للاستغلال الاجتماعي لتمنع حدوث الكارثة، بشرط أن تحسن هذه القوى النزيهة تنظيم قواها وتوجيهها في صالح أغلبية المواطنين، ومن أجل تحقيق ذلك لابد من منهج عمل وخارطة طريق ضمن إطار الدولة والدستور والقانون، فكيف سيكون ذلك....؟!

الشراكة في الوطن هي الحل..

إن الدولة كمفهوم هي منظومة ديناميكية متفاعلة مع البيئة الداخلية والخارجية، وهذه المنظومة تتألف من وحدات وظيفية تعمل تحت قيادة تحكم وسيطرة لضمان التوافق بين هذه الوحدات والوصول إلى أحسن أداء ممكن، فالشراكة بين المواطنين في إدارة هذه الوحدات هي الحل لضمان تحقيق مصالح الأغلبية وليس الأقلية.

إن الوصول للحرية هو غاية بحد ذاته، وبحاجة لوسائل وآليات دعم وتنفيذ داخلية وخارجية تخضع لسيطرة الدولة العادلة وهو مسعى «حلف الفضول» الذي أسعى إليه.

فالنضال من أجل العدالة الاجتماعية هو نضال مشروع ويتطلب مؤسسات نزيهة تتولى إدارة هذا النضال.

موقف الدستور السوري..

إن الحرية حق مقدس وحرية الوطن لا يصونها إلا المواطنون الأحرار، هؤلاء هم من سيحمي «حلف الفضول» لأن الأحرار هم القادرون على البناء وصون الحرية «إن سيادة القانون مبدأ أساسي في المجتمع والدولة». إن عقدنا الاجتماعي قد أقر بأولوية تطبيق القانون في المجتمع قبل الدولة، وهذا إقرار ضمني بحق المواطنين في الوصول إلى العدالة بإدارتهم المجتمعية في حال فسد قضاء الدولة.

فالدستور دليل واضح لتنظيم مسيرة المجتمع وضابط لحركة الدولة بمؤسساتها المختلفة ومصدر كل التشريعات.

هذا الدستور أعطى الحق لكل مواطن في الإسهام بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحرية الرأي بالقول والكتابة إضافة للرقابة والنقد البنّاء لدعم النظام الاشتراكي (وليس اقتصاد السوق).

وأعتقد أن من يقرأ الدستور السوري سيصل لنتيجة مفادها أن حرمان المجتمع من تشكيل الجمعيات والأحزاب التي تساهم في المراقبة والمحاسبة هو أمر مرفوض ويجب التصدي له من المواطنين جميعاً لحماية هذا الدستور.

فكرة التسامح

إن التسامح مسألة جوهرية في الحياة السياسية والاجتماعية وليس تنظيراً حقوقياً أو ترفاً فكرياً، بل هو ضرورة اجتماعية ملحة كفرض عين لمواجهة التفرد والتسلط والاستئثار بالقرار وإلغاء الآخر وإقصائه وخاصة عن طريق الآراء المسبقة والنصوص اليقينية البعيدة عن الاجتهاد والتنوع.

إن فكرة التسامح هي النواة في «حلف الفضول» لأنها تعني القدرة على تحمل الرأي الآخر والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان ولا يرغب فيها، ويمثل التعايش عن طريق ممارسة حق التعبير والمشاركة السياسية.

وإن النقيض لفكرة التسامح هو التعصب والعنف ومحاولة فرض الرأي ولو بالقوة. ومن الجدير ذكره أن منظمة (اليونسكو) حثت على الاحتفال بيوم دولي للتسامح كل عام، وذلك في ١٦ /١١ ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة ودعت لاعتماد أساليب منهجية تكشف الجذور الرئيسية للعنف والاستبداد.

التاريخ والتسامح..

إن العودة للتاريخ تبين لنا أن علاقة الرسول العربي بأصحابه وسماع آرائهم كانت تؤدي إلى الرأي الأخير بعد حرية المناقشة، وفي وصية الإمام علي لولده الحسن جاء فيها «لاتظلم كما لاتحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك»، وأما في العصر الحديث فقد عزى الكواكبي جوهر الحكومة المستبدة إلى غياب الرقابة والمحاسبة، ورأى أن أسباب انحطاط الأمة هو الحرمان من حرية القول والجهل وفساد التعليم.

أما فرح أنطوان فهو أول من ذكر لفظ التساهل (دلالة على التسامح) وذلك عام ١٩٠٢ في خطابه التنويري المعاصر.

أسس التسامح

إن التسامح يجب أن يبنى في عقول الناشئة عن طريق زرع الأسس التالية:

عدم إدعاء امتلاك الحقيقة كاملة.

عدم العصمة من الخطأ.

القبول بالتعددية والتنوع والاختلاف بين البشر.

ضمان العدل وعدم التمييز في التشريع وفي تطبيق القانون.

جعل التعليم الأداة المثلى لنشر التسامح ونبذ العنف.

وإن ثقافة اللاتسامح هي نتيجة طبيعية لوجود مظالم وغياب العدالة بما يخلقه من علاقة متوترة بين الظالم والمقهور.

فالتسامح مرتبط بقضية الحقوق الأساسية للمواطن، وحتى لا أتّهم بالمثالية والطوباوية، فإنني لن أقول إن التسامح هو الذي سيسود في المجتمع لأن هذا تنظير أفلاطوني، بل أدعو لأن نجعل التسامح قيمة عليا يسعى الشرفاء للوصول إليها، خاصة في مجال القانون والسياسة ضمن إطار دولة العدالة الاجتماعية التي تضمن الحريات، فلقد أثبت التاريخ على مدى قرون أن الخارجين عن القانون هم الأقوياء وليس الضعفاء بالرغم من أن صاحب الحق لا علاقة له بالقوة أو الضعف.

إن ما نشهده الآن في العراق هو دليل على أهمية التسامح كركن أساسي في «حلف الفضول» لمجابهة الطائفية البغيضة في ظل شبه غياب للدولة العراقية حيث ينتشر العنف وإقصاء الآخر بدعم من قوات الاحتلال لمجرد الاختلاف.

مضمون الدعوة لـ«حلف الفضول»..

إن دعوتي للشرفاء في هذا الوطن لتأسيس حلف عصري للفضول هو دعوى للمواطنة والتشاركية، بعد أن حدثت قطيعة مع الثوابت السياسية التي اتبعها الخلفاء الراشدون، وتحولت السلطة من سلطة تشاورية تلعب فيها الأغلبية الدور الحاسم إلى سلطة وراثية قائمة على أساس الملك العضوض، مما أدى لانتصار مبدأ القوة على قوة المبدأ.

إن الحلف هو صراع الضمير والقيم ضد الربح والمكسب، صراع الخير الأزلي مع الشر الأبدي.

باختصار إنه دعوى للعيش حسب مقياس القيم وليس القيمة، وهو نقلة حضارية لنصرة المظلوم بغض النظر عن دينه ومذهبه وعشيرته وانتمائه السياسي وجنسه، إنه ميثاق شرف ومقاومة للظلم والطغيان.

واجبنا الآن:

إن كل مواطن مدعو للمساهمة بنقل الدولة إلى دولة المؤسسات مع ما يستلزم ذلك من بيئة صالحة قانونية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وهكذا.. من دمشق عاصمة الأمويين أدعو ذوي الهمة للمشاركة في تأسيس هذا الحلف في يوم ١٦/١١/٢٠٠٨ لما يحمله هذا اليوم من معاني خالدة.

وجميع الحكماء في هذا الوطن مدعوون للمساهمة فيه من رجال قانون وضباط وتجار وعمال وفلاحين وصحفيين. ولتكن البداية من هنا من دمشق، ومن ثم فلتنتشر.. فإن لم نفعلها اليوم فلن يغفر التاريخ لنا.... فهل من مستجيب؟!

HKMAT25@YAHOO.COM

تكريم الشاعر نذير العظمة

أقام اتحاد الكتاب العرب حفلاً تكريمياً للشاعر الدكتور نذير العظمة في مكتبة الأسد الوطنية، وأكد الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب، في كلمة ألقيت بالنيابة عنه، أن نذير العظمة يملك وعياً شعرياً خاصاً لتاريخ أمته وقضاياها، وأضاف أن الجملة الشعرية عند العظمة حالة واعية للحدث والموقف كما نجده في توظيفه للأسطورة لخدمة قضايا الأمة.

وألقيت في الحفل مجموعة من الدراسات النقدية والأدبية حول نتاجات نذير العظمة قدمها الروائي محمد إبراهيم العلي والدكتور مروان فارس من لبنان والدكتور راتب سكر والدكتور نزار بريك هنيدي وعلاء الدين عبد المولى وغسان كلاس وعبد القادر الحصني ثم ألقى الأديب المكرم كلمة شكر فيها اتحاد الكتاب العرب والمتحدثين.

كتب العظمة في العديد من المجالات الأدبية والنقدية وله نحو خمسين كتاباً منها ١٢ ديواناً مطبوعاً إضافة إلى ٥ مسرحيات وثلاثة كتب نقدية، كما أصدر روايتين.

ولد نذير العظمة في دمشق ١٩٣٠ وتخرج في جامعتها عام ١٩٥٤ وبعد سفره وإقامته في لبنان التحق بمجلة شعر وأصبح أحد رواد الحداثة في الشعر العربي. نال درجة الماجستير في الأدب الانكليزي من جامعة بورتلاند والدكتوراه في فلسفة الأدب من جامعة أنديانا بلومنغتون.

تراث

عن المجون والمُجَّان

مع نهايات العصر الأموي وبداية العصر العباسي انتشرت في الكثير من الحواضر الإسلامية ظاهرة جديدة أثارت الكثير من التساؤلات وردود الأفعال، وهي تفشي نمط حياة اللهو والمجون بين العديد من الشباب الذين تخلوا عن المظاهر السلوكية التي اعتادها المجتمع الإسلامي في العصور الماضية، واستهتروا بالكثير من العادات والتقاليد السائدة، وكان يمكن لهذه الظاهرة أن تمر دون أن تترك تلك الأصداء الواسعة لو أن تلك الفئة من المجان لم تمتلك أدباءها ومنظّريها وفلاسفتها، الذين أعطوا لتلك الظاهرة طابعاً خاصاً جديراً بالدراسة.

لم يكن المجان في الواقع مجرد مجموعة من الشبان العابثين المنفصلين عن واقع مجتمعاتهم، فيكفينا أن نعرف بأنه من بين أهم أعلامهم برزت أسماء عدد من عمالقة التراث، كالشاعرين بشار بن برد وأبو نواس، والمفكر والأديب الكبير ابن المقفع الذي كان من المجان المشهورين في فترة من فترات حياته، وقد كان هؤلاء الأعلام يتمتعون بثقافة موسوعية شملت معظم علوم عصرهم واشتهروا بسعة أفقهم وغزارة انتاجهم الأدبي والفكري، مما ينفي عنهم صفة الاستهتار العبثي المجرد من أية غاية أو خلفية فكرية، ولذلك فقد درج المؤرخون منذ القديم على ربط تلك الظاهرة بظاهرتين أخريين كان لهما صداهما في تلك الفترة، أي ظاهرتي الزندقة والشعوبية.

ولا يمكننا في هذا الحيز أن نعود إلى كل من تلك الشخصيات لنناقش توجهاتها الدينية والقومية، بل سنحاول أن نربط ظاهرة المجان بإطار أكثر اتساعاً وعمومية من تلك الأطر الضيقة التي تحشر ضمنها عادةً القضايا التراثية، فقد مثّل المجان باستهتارهم بالمعايير الأخلاقية القديمة وبتمردهم على المؤسسات الاجتماعية والدينية التقليدية وبإغراقهم بنمط حياة حسي مفرط في لذائذيته ثورةً فكرية واجتماعية على قيم المجتمع القبلي ماقبل المدني وبنياته التقليدية، ذلك المجتمع الذي بدأ يتدهور تدريجيا مع تطور الحياة المدنية وتوطد الإمبراطورية العربية الإسلامية في مراكزها الجديدة مما وفر إمكانية التمازج والتلاقح الحضاري بين مختلف الشعوب التي انضوت تحت لواء تلك الإمبراطورية، هذا فضلاً عن نشوء طبقات اجتماعية جديدة ارتبطت بحياة المجتمع المدني التي انتعشت مع الازدهار الاقتصادي الكبير الذي عرفه ذلك العصر، والذي ترافق مع تطور الحركة التجارية التي ساعدها انتشار الأمن والسلام في ربوع الدولة، كل تلك العوامل كانت تحمل بين طياتها بذور ثورة اجتماعية كبرى كانت قادرة على الاطاحة بالكثير من أشكال ومؤسسات المجتمع القديم ولكنها اصطدمت بقيمه المترسخة والمحاطة بهالة من القداسة.

وهكذا فقد كان أعلام المجان مجموعةً من المثقفين الكبار الذين اصطدموا مع البنيات الاجتماعية القديمة والمتحللة، فقرروا التحرر من قيودها الأخلاقية والفكرية، وزعزعة استقرارها وركودها، ولذلك يمكننا أن نعتبر أولئك المجان نمطاً من المثقفين الحداثيين بالنسبة لشروط عصرهم، ولا يحتاج المطّلع على شعر بشار و أبي نواس أو نثر ابن المقفع إلى الكثير من الجهد ليدرك مدى حضور الهم الحداثي حسب شروط ذلك العصر في أدبياتهم، ولعل سخرية أبي نواس من عادة الوقوف على الأطلال في مقدمة القصيدة العربية التقليدية أحد أهم الامثلة على الطموح التجديدي لهذه الفئة من المثقفين:

«دع الأطلال تسقيها الجنوب
وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضاً
تحث بها النجيبة والنجيب»

وهكذا كانت السخرية من تلك العادة الأدبية مترافقةً مع السخرية من أطلال المجتمع القديم ودعوة إلى استشراف أفق جديد كانت معالمه قد بدأت بالتوضح.

لم تستطع ظاهرة المجان أن تغير كثيراً من البنية الفكرية والأخلاقية للمجتمع العربي الإسلامي، إلا أنها تركت أثراً لم يمحَ في الحياة الاجتماعية لذلك الزمن مادامت عصور الازدهار الحضاري مستمرة، قبل أن يأتي زمن الردة الاجتماعية والفكرية الكبرى التي رمّت كل الأطلال وأعادت الاعتبار لها.

■ محمد سامي الكيال
sami@kassioun.org

(تم إغلاق تحرير هذا العدد مساء يوم الأربعاء 2008/4/9) «قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

زمن الخيول البيضاء.. تلفزيونيّاً

◄ مهند صلاحات

كشف محمد زعيتر المدير التنفيذي لشركة طارق زعيتر وشركاه في الأردن والتي سبق لها أن أنتجت باب الحارة بجزأيه الأول والثاني وعدداً آخر من الأعمال التلفزيونية، إلى المفاوضات مع الروائي إبراهيم نصر الله حول إنتاج روايته الأخيرة «زمن الخيول البيضاء» في عمل تلفزيوني، قد وصلت مراحلها الأخيرة، حيث سيتم خلال الأيام القليلة القادمة إتمام التوقيع رسمياً على عقود إنتاج العمل ليكون ضمن إنتاجات شركة زعيتر في العام ٢٠٠٩، وذلك في مؤتمر صحفي سيعقد في مقر الشركة يحضره عدد من الصحافيين والروائيين الأردنيين والمهتمين في مجال الإنتاج التلفزيوني والروائي.

حيث أشار محمد زعيتر بأن هذه الرواية التي ترصد جزءاً هاماً من تاريخ الشعب الفلسطيني السابق للاحتلال البريطاني والصهيوني، تشكل واحدة من أهم الروايات التي عالجت الواقع الفلسطيني في ثلاث حقب زمنية «العثمانية، البريطانية، الإسرائيلية» وتعاملت مع الجوانب الإنسانية في هذه القضية التي صبغها الدم بوصفها قضية إنسانية خالصة، وبرؤية تظهر تفاصيل الحياة الفلسطينية بكل عاداتها وتقاليدها وتراثها وروح الإنسان الفلسطيني النبيلة.

مضيفاً: أن عبارة «أنا لا أقاتل كي أنتصر بل كي لا يضيع حقي» التي يختزل فيها نصر الله روايته، تضيء ذروة الفعل الإنساني في هذه الرواية التي تشكل أيضاً فيها الخيول ولأول مرة في عمل درامي لغة الصورة، وتحرك هواجس الرؤية الفنية لما تحمله من إسقاطات تدلل على قيمتها ومكانتها في الثقافة العربية والإسلامية.

وهذا ما أكده أيضاً الروائي والشاعر إبراهيم نصر الله بالإشارة إلى أن تحويل «زمن الخيول البيضاء» إلى عمل تلفزيوني يعني الكثير له، ليس ككاتب للرواية فقط، بل كمشاهد متطلع لرؤية أعمال نوعية. مضيفاً: إلى أن وجود هذه الرواية بين يدي منتج كبير ذي خبرة واسعة وحساسية بالغة في تعامله مع ما ينتجه، ووجودها بين يدي فنانين كبار، يجعلني على يقين بأن هذا النوعي المختلف سيتحقق بصورة مبهرة.

وحول الرسالة التي سيحملها العمل يقول نصر الله: أعرف أن الإمكانيات الكبيرة التي ستؤمن لهذا العمل ستكون غير عادية، وغير محدودة، لأننا مؤمنون بضرورة تقديم عمل يليق بالقضية الفلسطينية وتاريخها العظيم المليء بالتضحيات، وهو بهذا رسالة إنسانية وطنية، كما أننا مؤمنون بأن المستوى الفني سيكون في أبهى صوره وسط أجواء المنافسة الحارة التي يعيشها الإنتاج التلفزيوني في هذه السنوات.

لقد عبر لي كثير من القراء في الأردن وفلسطين والعالم العربي عن أمنيتهم في تحويل هذه الرواية إلى مسلسل تلفزيوني، وأنا واثق بأنهم سيشاهدون مسلسلا استثنائيا.

وفي السياق ذاته يدرس المنتج «زعيتر» عدة خيارات للتعامل مع هذا العمل الدرامي الجديد من حيث توفير الإمكانيات الضخمة، وترشيح الممثلين، واختيار المخرج الأنسب رغم إشارته إلى أن هنالك عدداً من الأسماء المطروحة والتي سيتم التفاوض معها ولكن بعد الانتهاء من التحضير للعمل واختيار السيناريست الذي سيكتب العمل في ٣٠ حلقة تلفزيونية ليكون أحد عروض رمضان ٢٠٠٩ القادم على الشاشات العربية.

ويذكر كذلك أن رواية «زمن الخيول البيضاء» الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت ٢٠٠٧، تتناول القضية الفلسطينية من جانب لم يسبق أن ذهب إليه أحد قبله بهذا العمق والشمول، يضيف بها نصرالله العمود الفقري الأساسي لمشروعه الروائي الكبير «الملهاة الفلسطينية» والذي كان قد بدأ الإعداد له منذ عام ١٩٨٥، لتأتي هذه الرواية بعد ٢٢ عاماً من الإعداد لها، ليتوج بها نصر الله مشروعه، الذي صدرت منه خمس روايات قبلها، هي: طفل المحاة، طيور الحذر، زيتون الشوارع، أعراس آمنة، تحت شمس الضحى، محاولاً فيها تدوين ١٢٥ سنة من تاريخ الشعب الفلسطيني.

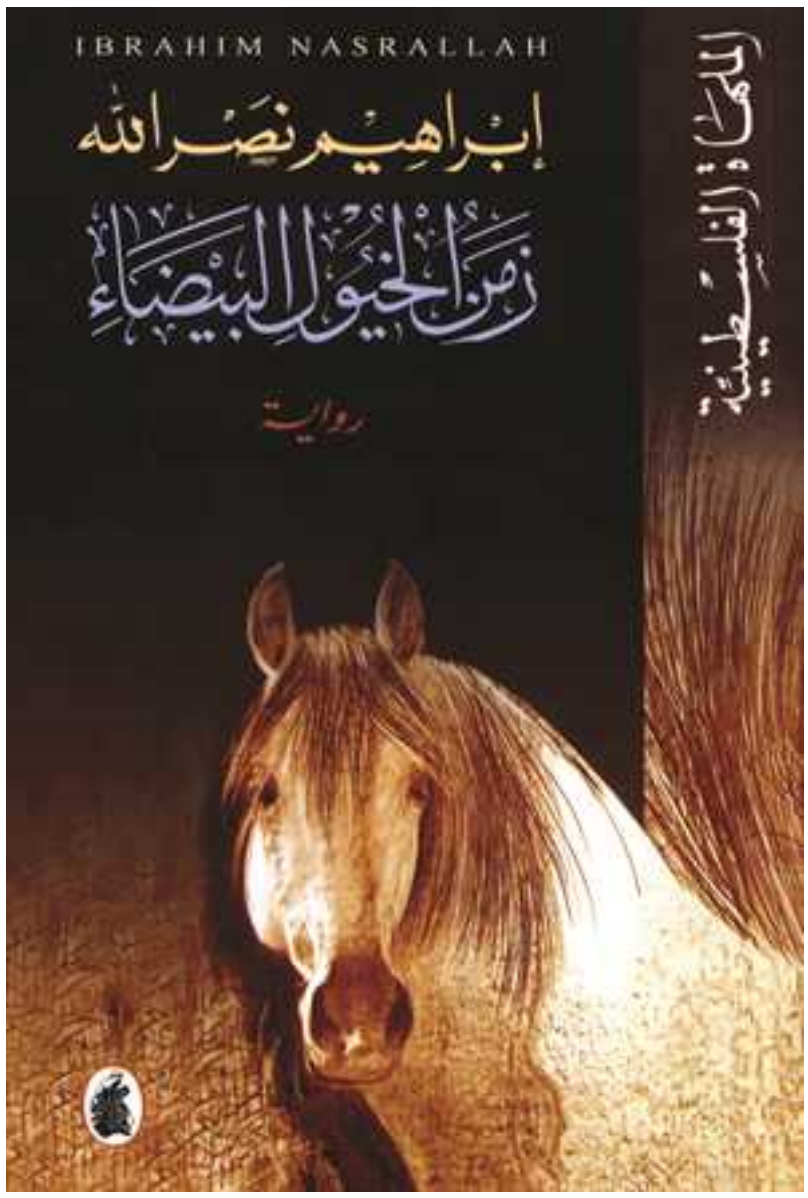

تبدأ أحداث الرواية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وصولاً لعام النكبة، محاورة المفاصل الكبرى لهذه الفترة الزمنية الصاخبة بالأحداث بالغة التعدد، والصراع المرّ بين الفلاحين الفلسطينيين من جهة وزعامات الإقطاع في هذا الريف الفلسطيني والمدينة والأتراك والإنجليز والمهاجرين اليهود. ■■

صفر بالسلوك

● لقمان ديركي

سعيد يوسف

أوه .. ماذا أقول عنه، إنه أسطورة من أساطير الموسيقا الكردية السورية، إنه باقٍ في زورو، سعيد يوسف، ذلك الجبل الموسيقي العالي، وتلك العبقرية في التأليف الموسيقي، والشعري، والعزف، بل وإنه أستاذ من أساتذة الغناء، ابن القامشلي، وملهم شبانها وفتياتها، أغانيه في كل البيوت، يسهر عليها العشاق، فتساعدهم على تحمل مرارات الحب وأساليب التعذيب التي يمارسها علينا الحبيب، فإذا بنا نلوذ بسعيد يوسف كي يخفف من جفاء الحبيب لنا، وشوقة حال المعشوق علينا، فهو الذي غنى لـ (روشنه) التي تشبه السوسنة، وهو الذي يقول لها إن كل شباب وفتيات البلد قد تزوجوا وإنه وروشنه بقيا وحيدين، وهو الذي قال لحبيبته إن (مالاوا لجم مالاميا) أي أن بيتكم قرب بيتنا، وهو الذي عشق الفتاة المسيحية وطلب قبلة منها، وهو الذي وصف البنت السريانية والبنت الآشورية وبنات الأكراد وبنات العرب وطبع قبلة على خد الكلدانية ورسم شكلاً للشركسية وعقد ميثاقاً مع الشيشانية ورقص الكرمانجي مع الأرمنية، إنه أبو زورو خلاصة الجزيرة السورية، وفخر الأغنية الكردية السورية، كتبت عنه الديرشبيغل في بداية السبعينات بالألمانية (بهلوان كردي من سورية يغزو أوروبا) بعد أن داخ الألمان طرباً ودهشة من عزفه، وفي التسعينات أصدرت الحكومة السويدية طابعاً تذكارياً تخليداً لمروره من هناك، عزف في بيروت منذ السبعينات، ولاقى تقدير الرحابنة، وخاصة الرحباني الأخير زياد، وعزف ابنه زورو مع السيدة ست الكل فيروز قبل أن يغير مكان إقامته إلى أوروبا، أسس فرقة نيروز التي تحدث عنها زياد الرحباني في إحدى المقابلات في جريدة السفير اللبنانية، ولحن مئات الألحان، للكرد وللعربان، وخلف إلبنات والصبيان، وخلف فيهم جميعاً روح الفنان، لولاه لما وجد مطربو الأعراس ما يغنونه من جديد، لذلك فهم يقدرونه ويحترمونه ويعتبرونه أستاذهم، ولكنه أستاذ لمعظم المطربين الأكراد السوريين، بل وللأكراد غير السوريين، وقد غنى شفان شريطاً معظمه من أغاني سعيد يوسف في عز شهرة وطغيان اسم شفان، فعلى الرغم من أن سعيد يوسف هو ملك الحب الكردي، فقد غنى أيضاً أغاني الوجع الكردي وأغاني الفرح الكردي، وغنى للمرأة الكردية، ونادى بتعليمها وتحررها، ومد الفرح الكردي والحب الكردي والوجع الكردي بالأغنيات، وبث في البيوت الحياة، فسلام عليك يا سعيد يوسف يا فنان الشعب الكردي في سورية، يا فنان الجزيرة الكريمة، يا فنان سورية العظيمة، تحية لك على أمل أن نراك مكرّماً في القامشلي وفي دمشق، لأنك تستحق التكريم، فلقد أعطيت الأغنية الكردية روح الاستمرار، ومثّلت سورية خير تمثيل في بلاد الفرنجة من بني فهمان، وصفقت ورقصت وفرحت وارتعشت لأغانيك أجساد وأرواح الفتيات والفتيان، لك مني سلام، ولنا أن نراك تصدح بأغانيك لأهالي شعبك السوري في الشام.

ففي الشام كل شي تمام، فهي عاصمة للثقافة العربية، وما الغناء الكردي في سورية إلا جزء من ثقافة الشام، وما الشام إلا مبتغى وهدف وحلم كل سوري.. فما بالك إذا كان فناناً؟..

■■

معرض هالة الفيصل:

سيرة امرأة متمرِّدة

يشكل الجسد والوجه (البورتريه) مكونين أساسيين في معرض هالة الفيصل، المقام في المركز الثقافي الفرنسي في دمشق، وهما متواجدان في كل أطوار نتاج الفيصل الفني. كما تتميز أعمالها بحرية التعبير وبشيء من التمرد.

ولدت هالة الفيصّل في حمص، وتخرجت من كلية الفنون الجميلة بدمشق في العام ١٩٨٣، ودرست في فرنسا (كلية الفنون الجميلة في باريس) وفي نيويورك. كما تخرجت من المعهد العالي للسينما في موسكو (١٩٨٥-١٩٨٩)

درّست الرسم في نيويورك ودمشق. وهي فنانةٌ متعددة الوجوه، إذ مثّلت في السينما، ولاسيما في فيلم «وقائع العام المقبل» لسمير ذكرى (١٩٨٦). سافرت كثيرا وأقامت في ألمانيا، وفي الولايات المتحدة لعدة سنوات، وتابعت في الوقت ذاته مسارها المهني.

أقامت هالة الفيصل أكثر من ثلاثين معرضاً فردياً لأعمالها في سورية منذ العام ١٩٨٣ وفي لبنان، وكذلك في فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وخاصة في نيويورك. أعمالها متواجدة في العديد من المجموعات العامة والخاصة عبر العالم. ■■

صدور العدد الثاني من

الغاوون

جريدة «الغاوون» الشعريَّة

صدر العدد الثاني من جريدة «الغاوون» الشعرية التي تصدر في بيروت، وقد حمل عناوين متنوّعة منها: «أشعار إيروتيكية فرعونية: تعال يا أخي استحمّ معي» لشاكر لعيبي، «لا ترتعد على جواد الجسد» لشوقي عبد الأمير، «سيناريو التأميم الشعري» لعلي حسن الفوّاز، «عندما تلقّت مجلة «شعر» ١٠٠ مليون دولار/ الشعر الأميركي في القرن الجديد» لجون بار (تقديم وترجمة: فادي سعد)، «النابغة الذبياني وغواية الردفين» لإبراهيم محمود، «أورفيوس الشاعر بين السينما والأسطورة» ليوخنا دانيال، «كافكا ... شاعر المجتمع الصناعي» لمحمد الحجيري، «شعراء الاحتجاج الاقتصادي في العصر الأموي» لكمال المهتار، «أبو زياد في الشعر العربي» لهايل الطالب، «شعر في الحمّام» لرامي الأمين، «إذا أردنا المزيد من قرّاء الشعر فلنُعط الجمهور ما يريده» لكريستينا باترسون (ترجمة: تمّام تلاوي)، «مجانية بلا توهّج» لعبد الغني فوزي... إضافة إلى زاوية «في أنّ...» التي تكتبها زينب عسّاف وقد حملت عنوان «في أنّ القبلة محاولة لتبادل الشفاه»، وزاوية «أيها الشعر أيها النثر» لماهر شرف الدين.

ومن القصائد المنشورة في هذا العدد: «مظروف أزرق» للشاعرة المصرية فاطمة ناعوت، «كأنني شجرة في الخريف» للسورية رشا عمران، «خير وشرّ» للسورية نورا خليل، «إيمان غير كاف» للمصري هشام الصباحي، «يدوّرون وجوههم بالماءً» للعراقي صفاء خلف، «نزق الرفرفة» للكويتية تهاني الشمّري...

جدير بالذكر أن رسوم العدد للفنان اللبناني أسامة بعلبكي، أما الكاريكاتور فهو للفنان المصري عبد الله أحمد.

● موقع جريدة «الغاوون» على الشبكة
www.alghaoon.com

● لمراسلة إدارة «الغاوون»
info@alghaoon.com

مجلة أبابيل تدخل عامها الثالث

بإصدارها الجديد، الذي يحمل الرقم ٢٣، تدخل مجلة «أبابيل نت» عامها الثالث، و كان قد صدر العدد الأول في الواحد والعشرين من شهر آذار من العام ٢٠٠٦ بمناسبة اليوم العالمي للشعر.

جاء العدد الجديد حافلاً بالمقالات و القصائد إضافة إلى الإصدارات الشعرية الجديدة. ففي زاوية «عائلة القصيدة» نقرأ لكل من: تمام التلاوي، محمد الحموي، إبراهيم حسو، محمد عيدي، فاطمة ناعوت، محمد عبد اللطيف ماشطة، لبنى المانوزي، عمر الشيخ .

في زاوية «أشجار عالية» نقرأ قصائد لكل من الشعراء : الألمانية الشابة أوليانا فولف «حصباء و سيقان عشب»، الروسي الراحل إيليا تورين الذي غرق في نهر موسكو (١٩٨٠ - ١٩٩٩)، والتشكيلي السوري الراحل فاتح المدرس .

في قسم «قوارب الورق» دراسات للدكتور هايل محمد الطالب وأنور ورائد وحش وحكمة شائي الأسعد . العدد مزيّن بلوحات الفنان بهرم حاجو .

يذكر أن «أبابيل نت» مجلة شهرية أنترنيتية تعنى بالشعر، و يشرف على إصدارها الشاعر السوري الشاب عماد الدين موسى .

للإطلاع يمكنكم زيارة موقع المجلة: www.ebabil.net
والمشاركة عبر البريد الإلكتروني info@ebabil.net

سامر المصري في رالي «اكتشف سورية»

للمرة الأولى سيدخل الفنان سامر المصري عالم الراليات من خلال مشاركته برالي «اكتشف سورية» الذي ينظمه نادي السيارات السوري وترعاه وزارة السياحة السورية .ولم يتردد « العكيد أبو شهاب» في قبول دعوة النادي السوري للمشاركة في النسخة السادسة من الرالي.

وكان المصري قد تابع أجواء ومنافسات رالي «اكتشف سورية» من خلال الصحف، كما يتفاءل به لكونه سيكتشف حارات وأبواباً دمشقية، ولديه التفاؤل ذاته بالجزء الثالث من «باب الحارة» الذي سينتهي تصويره خلال الأشهر الأربعة المقبلة. يعتبر أن غياب عباس النوري سيترك فراغاً، مما يلقي مسؤولية كبيرة على باقي الفنانين المشاركين. ■■